

مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة التاسعة عشرة - العدد (٢١٧) | رجب ١٤٤٥هـ / يناير ٢٠٢٤م

■ وجوب إقامة الشريعة في كلمة أمير المؤمنين «حفظه اللّه»

■ عامٌ يئس فيه الأعداء من الإمارة الإسلامية

■ مشاعر مسلم تجاه ما يجري في غزة

■ الزيارة الثانية لأفغانستان.. «توابع الزلزال»

عد مئة يوم من الحرب:

«طوفان الأقصى ثورة على الهزيمة النفسية»

مشروع تابي الحيوي يبعث الأمل من جديد

نصّ كلمة وزير دفاع الإمارة الإسلامية المولوي محمد يعقوب مجاهد حفظه اللّه





مجلة إسلامية شهرية باللغة العربية
تصدرها إمارة أفغانستان الإسلامية

السنة التاسعة عشرة
رجب ١٤٤٥هـ / يناير ٢٠٢٤م
العدد (٢١٧)

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:

alsomood.af@proton.me

 www.alsomood.af

في هذا العدد

الافتتاحية

١٩ عاماً من الرباط في جبهة الإعلام

بفضل الله تشهد "الصمود" في هذا العدد (٢١٧) عامها التاسع عشر منذ ميلادها، وعامها الثاني منذ تحرير البلاد وتطهيرها من دنس الاحتلال ومعانقة راية التوحيد -راية الإمارة الإسلامية- لسماء وطننا الحبيب. والمجلة كانت -ولا زالت- منذ عام ٢٠٠٦ نافذة شهرية على أبرز الأحداث التي تدور على أرض أفغانستان وعلى شعبها الأبي طيّب الأُرومة، تطلّ على قرائها باللغة العربية لتؤدي واجب البلاغ؛ بلاغ الجهاد ومقاومة المحتلين، سابقاً؛ وبلاغ نمو وازدهار البلد المسلم وارتقائه تحت ظل قيادته الحكيمة، حالياً.

إن ميدان الإعلام لا يقل أهمية عن ميدان السنان، وقد انتصرت الإمارة الإسلامية -بحمد الله- في معركة السنان، ولكن معارك الإعلام لا تزال جارية مشتعلة، وهي الطبيعة التي خلق الله -عز وجل- هذا الكون عليها؛ في أن يبقى الحق والباطل في صراع ومدافعة حتى يغلب الحقُّ الباطلَ فيزهق ويزول. هذا عدا عن معارك ميادين: الاقتصاد، والسياسة، والأمن، والفكر، التي لا تزال الإمارة الإسلامية تخوضها ونحسب أنها تبلي فيها بلاء حسناً إن شاء الله.

وبعد انتصار الشعب الأفغاني بقيادة إمارة أفغانستان الإسلامية وطرده للمحتلين من أرضه؛ حشد أعداء الحرّية ممن ساءهم هذا الانتصار العظيم، أدوات كذبهم وأبواق باطلهم؛ لتقبيح هذا الانتصار والتشكيك فيه، وتسويد صورة الحكومة الإسلامية -المتمثلة بالإمارة الإسلامية- في أذهان العالم! والتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد وقراراتها بشكل فجّ؛ عن طريق شن الحملات الإعلامية المحشوّة بالافتراء والبهتان والزور!

فلا يمكن لهؤلاء أن يتحدثوا -ولو بشكل مقتضب- عن الإنجازات التي أثمرتها زروع الإمارة الإسلامية في المدة القصيرة الماضية من حكمها؛ لا يمكنهم أن يتحدثوا عن مشروع قناة "قوشتيبه"؛ عن مكافحة زراعة المخدرات بكافة أنواعها؛ عن معالجة مئات الآلاف من مدمني المخدرات الذين خلّفهم احتلال العشرين عاماً وإعادة تأهيلهم للانخراط في المجتمع؛ عن إعادة إعمار نفق "سالنك" الجبلي؛ عن إعادة مئات المصانع المهجورة للعمل والإنتاج؛ عن إنشاء السدود واستغلال موارد البلاد المائية في الطاقة والري؛ عن بسط الأمن في كافة أنحاء البلاد؛ عن قطع قرن خوارج العصر "داعش"؛ عن العفو العام الذي أطفأ نار الفتنة وأطفأ معها أحلام تجار الحروب؛ عن الحفاظ على سعر العملة الأفغانية وتحسين أدائها؛ عن بناء خط للسكك الحديدية؛ عن إبرام عقود التعدين مع شركات محلية وأجنبية؛ عن القضاء على عصابات السلطة والفساد الإداري الذيْن كانا مستشريان في أركان الحكومة السابقة؛ عن وعن وعن... لن يتحدثوا عن ذلك كله لسبب بسيط: وهو أنهم لا يريدون رؤية الحقيقة ولا يبحثون عنها أصلاً؛ بل هم ليسوا أكثر من منفذين لأجندات مطلوبة منهم وحسب!

إنه رغم مضي أكثر من عامين على تحرير البلاد، وتولي أبناءها الأوفياء المخلصين مسؤولية قيادتها والإبحار بها نحو ساحل الأمان، ورغم تحقيق الكثير من النجاحات المبهجة والإنجازات الكبيرة على كافة الأصعدة -مع وجود العراقيل والضغوطات الدولية- فلا يزال البعض سادراً في أحلامه الشيطانية، سابحاً في فلك شهوة التسلّط وممارسة الوصاية على الأمم والشعوب! يتحدث ويُعيّن ويقرر ويعلن بعقلية محتل، وبنفسية محتل، وبصوت محتل!!

فمتى -يا تُرى- سيصحو هؤلاء من سكرتهم وينتبهوا إلى أن الواقع اليوم المصنوع بتضحيات ودماء وآلام مئات الآلاف من الشعب الأفغاني؛ مختلف تماماً عن واقع الأمس البائس الذي سلّطوا فيه على الشعب الأفغاني -بقوة الحديد والنار- حكومة عميلة تأتمر بأمرهم وتنتهي بنهيهم!؟ وكم من الزمان يجب أن ينقضي حتى يتعلّم هؤلاء من أخطائهم المرتكبة مراراً وتكراراً ويُسَلّموا بفشل سياساتهم الرعناء في احتلال الأمم ونهب خيراتها وسلب حريّتها وكرامتها وحقّها الأصيل في تقرير شؤونها الداخلية؛ سواء كان ذلك احتلالاً مباشراً بالقوى العسكرية أو احتلالاً غير مباشر بالقوى الناعمة!

إنه العام التاسع عشر منذ بدء "الصمود" رحلتها الإعلامية وإطلاق رسالتها في الجهر بصوت الشعب الأفغاني، والدفاع عن حقوقه، ودحض الأباطيل التي يختلقها الإعلام المعادي على الضفة الأخرى لتشويه صورة هذا الشعب وحكومته. ونستغل هذه المناسبة لنعد قراءنا الكرام -إن شاء الله- بالمضي قُدُماً في إعلاء صوت الحق عبر هذا المنبر الطيب الذي افتتحته وباركته كلمات أمير المؤمنين الراحل الملا محمد عمر مجاهد (رحمه الله)، وأن "الصمود" ستظل منبراً يقدم الصورة الحقيقية عن مقبرة الامبراطوريات؛ أفغانستان المسلمة، في شتى المجالات: السياسية، والاقتصادية، والدعوية، والثقافية، والفكرية؛ متخندقة في جبهة الإعلام، مرابطة على هذا الثغر الهام، متسلحة بقذائف الحق وبنادق الحقائق والبراهين والدلائل، ترمي بها جعجعات الباطل حتى يخرس ويموت.

نصّ كلمة وزير دفاع الإمارة الإسلامية المولوي محمد يعقوب مجاهد حفظه اللّه

يستعرض الوزير الشاب في هذا الخطاب أبرز إنجازات الإمارة الإسلامية بعد رحيل الفساد ونيل الحرية والاستقلال وإرساء الأمن والعدالة في ربوع البلاد. كما تجدون فيه توضيحات مهمة بخصوص سياسة الإمارة الإسلامية وجهودها في حفظ الحدود وإقامة الشريعة والعزم على اقتلاع جذور المفسدين. وفيما يلي نصّ الخطاب:



ما أجمل أن نرى بلدنا الحبيبَ أفغانستان يحظى باستتباب أمن شامل بعدما نال الحرية والاستقلال! فقد تم اجتثاث جذور الفساد ودُحر المحتل ودفنت أحلام تقاسم السلطة، ومَهدَ العفو العام لأمير المؤمنين الطريق لخلق أجواء تسودها الأخوة والإخاء. وعقب إرساء الأمن تم تدشين مشاريعَ محلية كبرى بهدف تنمية وتعزيز اقتصاد البلاد وتحقيق الاكتفاء الذاتي لدعم ورفاهية هذا الشعب المنكوب المكلوم.

يسود البلاد قانونٌ وإقرارٌ للعدالة الشرعية وإمْضاءٌ للمساواة بين الناس، إذ تحظى الرعية بحقوقها الشرعية، وقد حُظرت الجريمة، والقوات الأمنية والدفاعية مشحونة بروح إسلامية عالية، ورغم جلاء هذه الحقائق إلا أنني أودّ أن أقدم نبذة مختصرة بشان سياسة الإمارة الإسلامية فيما ما يتعلق بالحفاظ على الأمن في هذه الفترة الزمنية الحساسة:

الإمارة الإسلامية ملتزمة بجميع ما

تعهدت به في اتفاقية الدوحة والتي هدفت إلى إنهاء الاحتلال الأمريكي الغاشم على ألا تستخدم الأراضي الأفغانية ضد الآخرين، فإننا لن نسمح لأحد بفعل ذلك، وكذا لن نسمح لأحد باستغلال حاجة الأفغان لتحقيق مآربه وطموحاته، وقد اتخذنا كافة الإجراءات اللازمة للحيلولة دون استغلال شباب الأفغان، لسنا دعاة كراهية ولا نريد الاعتداء على أحد كما أننا لن نسمح لأحد بالعدوان علينا.

أودّ أن أسترعي انتباهكم إلى أمر مهم وهو أن جهات داخلية وخارجية تبذل جهودًا في إرباك العقول وإيقاع دول المنطقة في الحيرة والاضطراب بخصوص الوضع الأمني في أفغانستان. هذه الجهات الخبيثة تختلق الأكاذيب؛ ثم تبثها عبر قنوات مختلفة بهدف بث الشكوك، ولقد صار اختلاق الأكاذيب مهمة وتجارة تتغذى عليها تلك الجهات المُغْرِضَة؛ يهدفون بهذا الأسلوب إلى تحقيق مآربهم السياسية والاقتصادية وتنفيذ أجنداتهم الخبيثة. نجد أن تلك المنظمات احترفت اختلاق الأكاذيب وتَزْيِيف الحقائق، ولقد اكتسبت الكثير في هذا المجال خلال العشرين سنة الماضية.

نحن ندرك مساعي هذه الجهات المتحيزة في بث الأكاذيب وخلق الشائعات المضللة. وإننا نجد أنّ الأمم المتحدة، وخاصة مجلس الأمن، يستقون هذه التقارير المختلقة منهم، فلا ينبغي لدول المنطقة والعالم أن يصدقوا مثل هذه البيانات العارية عن الصحة بشأن الوضع الأمني في أفغانستان. لقد فتحنا أبواب التفاهم والحوار مع الجميع، ويمكننا مناقشة أي مخاوف موجودة لديهم. وإننا لنحمد الله أن استتب الأمنُ وعاد الاستقرار إلى أفغانستان وتراجع معدل الهجمات الإجرامية والحوادث الأمنية في الأشهر الـ ١٢ المنصرمة بنسبة ٩٠٪ مقارنة بالأشهر الـ ١٢ التي قبلها.

ولقد لاَذَت جهات إِفْسادية بِالْفِرَارِ إلى المدن بعد فشلٍ وانهزامٍ ساحق ألحقه بهم مجاهدي الإمارة الإسلامية في المناطق النائية، فبعد طرد الاحتلال واجتثاث أصل الفساد؛ تمّ تدمير الشبكات العملياتية لهم بشكل شبه كامل، وقُتل واعتقل العديد من قادة ومخططي الهجمات الإجرامية والتخريبية. وإن التقييمات والإحصائيات والأرقام الملفقة حول وجود تنظيم داعش وأنشطته الإجرامية في أفغانستان مبنية على معلومات كاذبة كما أشرتُ سابقا. والحقيقة الواضحة أن هذا المشروع لا يحظى بأي جذور أو مكاسب في أفغانستان، ويجب على داعمي وممولي هذا المشروع إدراك هذه الحقيقة، وإننا نجد أن جل منفذي الهجمات الإجرامية على العلماء والمساجد والزوايا والتجمعات العامة بعد وصول الإمارة الإسلامية إلى السلطة كانوا من الأجانب وأكثرهم من حاملي الجنسية الطاجيكية.

وقد قُتل العشرات من حاملي الجنسية الطاجيكية نتيجة للعمليات التي شنتها قواتنا الأمنية، كما تم أسر العشرات منهم، ويحتل الباكستانيون المرتبة الثانية في الهجمات الإجرامية داخل الأراضي الأفغانية، وقد قُتل أكثر من ٢٠ باكستانيًا في العمليات التي قامت بها قواتنا الأمنية، كما تمّ أسر العشرات منهم كذلك، ونطالب البلدان التي تدخل منها عناصر أجنبية تخريبية إلى أفغانستان بالمحافظة على حدودها البرية والجوية، كما نطالبها بعدم السماح لهؤلاء العناصر بالنفاذ إلى أفغانستان.

أما عن أهل الشر والإفساد فلا بد أن أقول: إن وجودهم مقتصر على العالم الافتراضي، وفي مواقع التواصل الاجتماعي وليس لهم موطئ قدم في أفغانستان، وأحثّهم على كف شرهم إن أرادوا أن يشملهم العفو قبل فوت الأوان؛ ولكيلا يُستخدموا كأدوات مرتزقة لتحقيق مآرب العدو.

ولقد حققت الأجهزة الأمنية التابعة للإمارة الإسلامية العديد من الإنجازات في جوانب عديدة أخرى، أودّ أن أستعرضها وأبسطها بين أيديكم:

١- تم تفكيك جميع شبكات المختطفين التي تجذرت خلال فترة الاحتلال، والتي كان أمراء إدارة كابول العميلة يوظفونها لخطف رجال الأعمال والأفغان الأثرياء أو أطفالهم لابتزازهم والسطو على أموالهم. ونتيجة لجهود ومساعي القوات الأمنية الجادة والحثيثة في سبيل اسْتِئْصَال وسحق عصابات الخاطفين؛ فقد تمكّنت قوات الإمارة خلال الأشهر الـ ١٢ الأخيرة من أسر المئات من المختطفين وقتل ما يقارب ٢٥ خاطفا، وإنقاذ ما يقارب ٥٠ مختطفًا من براثنهم جراء عمليات نوعية للقوات الأمنية. وبفضل الله ثم بجهود القوات الأمنية فقد تراجعت معدلات جرائم الاختطاف إلى أدنى مستوياتها، وليس لدينا مخاوف بشأنها، ويعيش الآن رجال الأعمال والأفغان الأثرياء ممّن كانوا مستهدفين سابقًا بكل طُمَأْنينة وارْتِيَاح.

٢- لقد قامت الإمارة الإسلامية بالكثير من العمل في مجال

منع تهريب الأسلحة من وإلى أفغانستان، كما استطاعت خلال العامين الماضيين القبض على عدد كبير من المهربين إضافة إلى ضبط كمية كبيرة من الأسلحة من أناس غير مصرح لهم، كما تم إصدار قانون خاص بتنظيم حمل الأسلحة. وبالتالي فلا يمكن لأحد حمل السلاح بشكل غير قانوني، وفيما يتعلق بما تبقى من الأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية التي خلفتها الإدارة العميلة الغابرة فأود أن أقول أنها كلها مصونة وفي أيدٍ أمينة، ولقد اتخذت العديد من الإجـراءات لحفظها كما أنشأت لجنة خاصة لإحصاء كل الأسلحة والذخائر والمناظير الليلية وغيرها من المعدات التي كانت بحوزة المجاهدين قبل السيطرة على أفغانستان. ونرفض كل الرفض ادعاءات بعض الجهات المغرضة بخصوص حصول الجماعات الجهادية على الأسلحة من أفغانستان كما نعتبرها مجرد شائعات ودعايات غير مبنية على الحقيقة، والمعلوم أنه كانت في المنطقة جهات معنية بتهريب الأسلحة والاتجار بها وما زال لها مراكز كبيرة في بعض الدول المجاورة حيث يقومون بتهريب الأسلحة وبيعها على مرأى ومسمع من العالم المنافق. وأشير أيضا إلى أنّ القوات الأمنية تمكنت من تحقيق إنجازات كبيرة في مجال منع تهريب الآثار التاريخية والأحجار الكريمة والعملات الأجنبية خلال الأشهر الـ ١٢ الأخيرة عبر المعابر البرية والجوية في البلاد وأحبطت محاولات تهريب عديدة.

٣- تم تنفيذ وتطبيق قرار سماحة أمير المؤمنين الشيخ هبة الله والذي حظر زراعة المخدرات واستعمالها وتهريبها، وتم اعتقال ٨٢٨٢ شخصا مشتبه بتورطه في زراعتها وتهريبها والاتجار بها. كما دمرت القوات الأمنية ٨٣٤ مصنعا لإنتاج المخدرات، و٤٤٧٢ طنا من المواد المخدرة، و٥٧ مصنعا لإنتاج المشروبات الكحولية، و٢٢ مصنعا لإنتاج الحبوب المخدرة، و٩٥١٨١٦ قرصاً مخدراً. كما تم تطهير ١٣٩٠٤ هكتار من الحقول المزروعة بالخشخاش، إضافة إلى معالجة ٩٥٢٠٥ من المدمنين الذين كانوا ضحايا للمخدرات زمن الاحتلال، وتم إعادة دمجهم داخل المجتمع الأفغاني. وقد عزمت الإمـارة على إحباط جميع عمليات تهريب المخدرات وزراعة الخشخاش بشكل تام، علمًا بأنه لم تقدم لا الدول ولا المنظمات الدولية أي نوع من المساعدات الإنسانية للأفغان لإيجاد سبل العيش البديلة لمزارعي الخشخاش.

٤- عشرون محافظة أفغانية و٩٠ مديرية تربط أفغانستان بالدول الستة وكذا بالخط الافتراضي (ديورند) الممتد بين أفغانستان وباكستان. تم إنشاء حوالي ٦٣ كتيبة داخل ٣٧ معسكرًا، كما تمّ تأسيس ١٠٨ قاعدة عسكرية، و٦٠٠ نقطة أمنية مزودة بكل الأدوات اللازمة والمعدات العسكرية الضرورية لمواجهة التحديات الأمنية، وبفضل هذه الإجراءات الأمنية فقد صارت حدودنا مصونة ومحمية.

٥- تتمسك قوات الأمن والدفاع في إمـارة أفغانستان الإسلامية بتوجيهات سماحة أمير المؤمنين بخصوص العفو العام المعلن عنه من قبله بعد فتح كابول، بحيث لم نسجل خلال الـ ١٢ الأشهر الماضية أية حالة مخالفة، ولا أساس للادعاءات التي تنشر بخصوصها، ونعتبرها محاولة فاشلة لخلق حالة من عدم الثقة في مجتمعنا ومخادعة الشباب.

٦- الحمدلله، بفضل بذل قوات الأمن والدفاع الجهود الكثيرة والمساعي الحثيثة أصبحت حقوق جميع المواطنين الأفغان التي أعطتها لهم الشريعة الإسلامية مصونة ومحفوظة، ولا صحة للادعاءات بخصوص انتهاك حقوقهم، وما تداول هذه الشائعات إلا محاولة فاشلة لجهات مغرضة لها تاريخ مليء باختلاق الأكاذيب وتقوم بهذه الدعاية فقط لتحقيق أهدافها الخاصة بتلقي التوجيهات من الغير.

٧- وقد تمّ إيلاء المزيد من الاهتمام والعناية بتدريب القوات الأمنية وخاصة الشرطة بكل مهنية واحترافية، ولهذا فجميع مراكز التدريب نشطة وقد أُتخذت إجراءات لتعديل المناهج الدراسية العسكرية حسب متطلبات العصر الحديث. كما قد صار سلوك قوات الأمن مهنيا إلى حد كبير، ولا أساس للمخاوف التي تثيرها بعض المنظمات الدولية في اجتماعاتها. ولتعلموا أن جميع الإجراءات التي تتخذها أجهزتنا الأمنية لمنع الجرائم تتم وفقا للقوانين والمراسيم والأوامر القائمة على الشريعة الإسلامية، وليس لدينا أية اعتقالات غير قانونية ولا سجون مخفية غير شرعية. وهناك مرسوم خاص لسماحة أمير المؤمنين يحظر تماما تعذيب المشتبه به أو إبقائه واحتجازه لأكثر من فترة معينة دون أمر من المحكمة، وكذا يمنع ويحظر بشكل قاطع تعذيب المحتجزين جسديًا أو نفسيًا أثناء التحقيق معهم. وقد تم توقيف العشرات من المخالفين لتوجيهات سماحة الأمير فيما يتعلق بالسجناء، وتمت معاقبتهم خلال الأشهر الـ ١٢ الماضية، وجدير بالذكر بأنه تم إنشاء محاكم عسكرية

خاصة للتحقيق في قضايا مخالفة الأوامر والقوانين ومعاقبة المخالفين. كما تمّ إنشاء لجنة خاصة في كل ولاية للإشراف على تنفيذ مراسيم سماحة أمير المؤمنين، فأبواب المحاكم العسكرية مفتوحة أمام الجميع، ويمكن لكل من انتهك حق من حقوقه رفع مظلمته.

٨- بُذلت جهود كبيرة لإبعاد المفسدين الذين تَسَرَّبَوا داخل صفوف الإمارة الإسلامية وتسببوا في خلق فجوات وحالة من عدم الثقة بين الحكومة والشعب، معظم هؤلاء قد طردوا، والعمل جارٍ على إخراج الباقين. والإمارة الإسلامية ملتزمة بتطهير صفوفها من الخونة والمنافقين والمفسدين ومن يخلقون المشاكل ويحدثون فجوات بين الحكومة ورعاياها. إن عودة الاستقرار واستتباب الأمن وما حققته القوات الأمنية من إنجازات تعود أسبابها في الأصل إلى تحكيم الشريعة الإسلامية وتنفيذ قوانين الله سبحانه وتعالى وتطبيق حدوده، حيث أنه في الأشهر الـ ١٢ الماضية أصدرت المحاكم قرارات عقوبات شرعية على آلاف المجرمين الجنائيين والسياسيين ونُفذت الحدود الشرعية بحقهم.

نحن نطمئن الأمة الأفغانية وجميع مجاهدي الإمارة الإسلامية بأننا لن نتقاعس في تحكيم الشريعة، فالولاء والبراء والولاية والعداء في سياستنا الداخلية والخارجية كانت وستكون بما تقتضيه الشريعة الإسلامية. وإننا نثمن ونقدر تعاون شعبنا المجاهد في المجال الأمني، كما نناشدهم بالتكاتف مع قواتهم الأمنية لكي يتمكنوا من القيام بمسؤوليتهم الشرعية بحق بلادهم ويمنعوا وقوع الحوادث الأمنية الخطيرة

نحن نطمئن الأمة الأفغانية وجميع مجاهدي الإمارة الإسلامية بأننا لن نتقاعس في تحكيم الشريعة، فالولاء والبراء والولاية والعداء في سياستنا الداخلية والخارجية كانت وستكون بما تقتضيه الشريعة الإسلامية. وإننا نثمن ونقدر تعاون شعبنا المجاهد في المجال الأمني، كما نناشدهم بالتكاتف مع قواتهم الأمنية لكي يتمكنوا من القيام بمسؤوليتهم الشرعية بحق بلادهم ويمنعوا وقوع الحوادث الأمنية الخطيرة. كما نؤكد بأنّ القوات الأمنية لن تعطي للعدو أية فرصة ولن تتوانى في ملاحقة التحركات الإجرامية في كل جزء من أجزاء البلاد، ووفقاً للآيات القرآنية الصريحة والأحاديث المباركة وفتاوى آلاف العلماء فإن التمرد والحركات العسكرية ضد الإمارة الإسلامية والنظام الإسلامي يعتبر خروجًا وخلعًا للطاعة على أمير شرعي.

والقوات الأمنية والدفاعية ملتزمة بإيقاف ومنع من يقوم بالتحركات العسكرية ضد الإمارة الإسلامية من الأشخاص والشبكات والخلايا الشريرة.

وتوجه اللجنة الأمنية التابعة لإمارة أفغانستان الإسلامية الشكر الجزيل لجميع قواتها الأمنية والدفاعية، ونوقن بأنهم لا يدخرون جهدا في تأدية واجبهم، ونثمن تضحياتهم الكبيرة في سبيل صيانة النظام الشرعي الإسلامي وتوفير الأمن للمواطنين، نحن فخورون بكم وكذا تفتخر بكم الأمة الإسلامية المجاهدة بأكملها، نسأل الله أن يديم عزكم وشرفكم.

وفي الختام أودّ أن أتقدم نيابة عن إمارة أفغانستان الإسلامية وعن الشعب الأفغاني المجاهد بأحر التعازي بخصوص الألم المشترك والجرح العميق للأمة الإسلامية. قلما نجد نظيرا في تاريخنا المعاصر للقسوة والمجازر والإبادة الجماعية التي يمارسها الكيان الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني المضطهد، وإننا لندين هذه القسوة ونستنكرها وندعو جميع الدول الإسلامية ومسلمي العالم إلى رفع أصواتهم إزاء هذا الإجرام وتلك الهمجية، كما تعتبر إمارة أفغانستان الإسلامية قضية فلسطين قضية إسلامية عربية، وإننا لنؤيد جهادهم ومقاومتهم ونتقاسم معهم هذا الألم والمصاب الجلل الذي نزل بأهلنا في غزة الحبيبة. وإلى أنصار إسرائيل دعاة حقوق الإنسان ورافعي شعارات الزيف فإن كل ما يجري في فلسطين بحق الأبرياء العزل قد كشف معاييركم المزدوجة وسياستكم الغارقة في الدناءة والنفاق، عليكم بنبذ هذه السياسات الشريرة، والابتعاد عن هذا العداء الشديد للإنسانية.



يبعث الأمل من جديد

جرى اجتماع ثنائي بين الوفدين الأفغاني والتركمانستاني، يوم السبت بتاريخ ١٦ من شهر ديسمبر عام ٢٠٢٣، في محافظة هرات غرب البلاد. وكان على رأس الوفد التركمانستاني رشيد موردوف نائب الوزراء ووزير الخارجية برفقة عدد كبير من المسؤولين الحكوميين، منهم: وزير النقل والطيران محمد خان تشاجاييف، ورئيس شركة الغاز الحكومية التركمانية السيد مقصد باباييف، ورئيس السكك الحديدية في تركمانستان السيد آزاد أتامار أدوف، ورئيس تحويل كهرباء تركمانستان لأفغانستان وباكستان السيد مراد أرتيكوف، ورئيس هيئة نقل الطاقة، كما شارك في هذا الاجتماع الثنائي السفير التركمانستاني لدى أفغانستان خواجه عوضوف، وبعض المسؤولين الحكوميين الآخرين.

ومن الجانب الأفغاني، كان على رأس الوفد الأفغاني وزير خارجية الإمارة الإسلامية المولوي أمير خان متقي، برفقة

عدد من المسؤولين الحكوميين، منهم: وزير التجارة والصناعة نور الدين عزيزي، ووزير المناجم والبترول الشيخ شهاب الدين دلاور، ونائب وزير الطيران والنقل ملا عبد السلام حيدري، ورئيس التخطيط في شركة الكهرباء المهندس محمد نجيب شريفي، ورئيس دائرة سكك الحديد بخت الرحمن شرافت، والسفير الأفغاني لدى تركمانستان فضل محمد، كما شارك بعض الخبراء الفنيين في هذا اللقاء الثنائي.

بحث الوفدان خلال اللقاء عدة قضايا كنقل الكهرباء، وإنشاء المزيد من خطوط السكك الحديدية، وزيادة في عمليات النقل والتجارة بين البلدين، بالإضافة إلى مناقشة موضوع مشروع تابي الحيوي.

قال وزير الخارجية الأفغاني المولوي أمير خان متقي في كلمته الافتتاحية، إن البلدين يتمتعان بفرص تنموية جيدة في مجالات مختلفة، ونأمل بذل الجهود المشتركة في المستقبل القريب وبدء أعمال المشاريع الكبيرة مثل (تابي) أحد أضخم المشاريع لنقل الغاز، ويبدأ من تركمانستان مرورًا بأفغانستان وباكستان وصولا إلى الهند، ويبلغ طول الخط نحو ١٨٠٠ كيلومتر. كما أعرب الوزير عن استعداد الإمارة الإسلامية لدفع تكاليف جزء مشروع تابي الذي يعبر داخل الأراضي الأفغانية وتنفيذ وتطبيق باقي الأعمال الفنية للمشروع.

ومن المتوقع حصول أفغانستان على ٤٠٠ مليون دولار سنويًا من خلال هذا المشروع، إضافة إلى حصولها على حصتها من الغاز الطبيعي.

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي السابق واستقلال تركمانستان في ديسمبر ١٩٩١، بدأت تركمانستان بمحاولة نقل الغاز إلى جنوب آسيا، وعندما تولت الإمـارة الاسلامية زمام الأمور في أفغانستان عام ١٩٩٦، بدأت المفاوضات الرسمية مع الجانب التركماني حول تنفيذ مشروع تابي، لكن بسبب تنافس أمريكا وروسيا، لم تكتمل أعمال المشروع في عهد حكم الإمارة الأول.

كما جرت مفاوضات ومناقشات ومباحثات ثلاث مرات بين مسؤولي الدول الأربعة؛ أفغانستان، تركمانستان، باكستان، والهند، خلال الأعوام ٢٠١٠، ٢٠١٥، ٢٠١٨. واستضافت محافظة هرات الأفغانية الاجتماع الأخير والذي جرى عام ٢٠١٨. ما أعقبه بدء أعمال مشروع تابي، إلى جانب بدء أعمال مشاريع أخرى، مثل: نقل الطاقة بقدرة ٥٠٠ كيلووات، وإنشاء خطوط السكك الحديدية. وكان من المقرّر اكتمال أعمال مشروع تابي عام ٢٠٢٠، ولكن الحروب الضارية وعدم تواجد حكومة شرعية حرة مستقلة في مواقفها الداخلية والخارجية في أفغانستان أدّى إلى توقف أعمال المشروع.

هذا الاجتماع الثنائي بعث الأمل في نفوس الكثير باستئناف أعمال المشروع مرة أخرى. كما أكّد الجانب الأفغاني للجانب التركمانستاني اكتمال أعمال نور الجهاد الفرعية للطاقة في ولاية هرات بحلول شهر مارس من العام المقبل، بتكلفة ٨،٤٨٩،٣٥٦ دولاراً، وتدفع من ميزانية شركة الكهرباء الوطنية الأفغانية، وسيساهم المشروع في حل مشكلة نقص الكهرباء، كما سيُلبّي احتاجيات الكهرباء في هذه المحافظة.

* * *



د. نائل بن غازي | فلسطين - غزة

عد مئة يومٍ من الحرب

«طوفان الأقصى ثورة على الهزيمة النفسية»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه؛ أما بعد:

أخرج الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه من حديث عياض بن حمار المجاسعي -رضي الله عنه-: "إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب".

مقت الله أهل الأرض لتمردهم وبغيهم واستعبادهم عباد الله سخرةً وقهراً وطغياناً؛ فأرسل الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- ليخرج العباد من هذا القهر لرحابة الإسلام، ومن جور الأديان إلى عدل الشريعة الربانية، ومن آصار الذل إلى انطلاقة البناء وعمارة الأرض.

بدأ النبي -صلى الله عليه وسلم- بالروح فأعاد ترميم تهالكها، وأزاح عنها أساطير الخرافة، وهدم جُدُر الخوف المضروبة، وحطم أغلال الخور المعقودة، وحلق بجيل التوحيد في أفق طلب الحق الواجب، وآفاق الإمامة المستحقة.

فامتطى والجيل خيول الخلاص، تجوب الأرض للخلاص، ينتصر أولاً على جيش التثبيط النفسي، وجحافل الوهم المحيط، وسرايا الهزيمة النفسية.

يمضي بيقين الإيمان إلى حيث مضارب البلاغ، يحمل رسالة الدعوة إلى إمبراطوريتي الشرك في الزمان الأول.

يدرك في نفسه ما لا يعرفه "الأرضيون" الخاضعون لشريعة الأرض، المنهزمون لماديتها؛ المنقادون لمخرجات العقل



الآبق عن حقيقة الإيمان.

بنظرة العقل الخاضع لشريعة الأرض؛ المأسور لمنطق الأشياء والوسائل الأرضية المبتورة عن الحقيقة الإيمانية كأنها انطلاقة انتحار ومغامرة؛ إذ كيف يمكن لهذه الدعوة الناشئة في بيئة محاصرة من جهاتها الأربع، في أرضٍ لم تكن محط أنظار الغزاة مصاصي خيرات الأرض -ولو مرةً- لفقرها وانعدام ميزاتها.

يؤمها قومٌ لا سابقة لهم في نزال، ولا رسالة لهم، ولا طموح يدفعهم أكبر من خمر ولهو أرضيٍّ في عالِمٍ ينافس على رسالة قيادة الأرض، وقد أعدّ لها مبكراً عدةً ماديةً وزحفاً عرمرماً.

كيف لها أن ترفع رأساً، أو تطلب حقاً، أو تتشوف لمنازلة الأكاسرة والقياصرة في آن؟

في هذه البيئة وتحت وقع هذه الصورة وأمام هذا التنافس المشحون، جاءت رسالة الإيمان ترمق فجراً قد وُعدت شمسُه بشروقٍ يغطي الأرض، وبلوغ ملكها مدى ما زوي للعين الشريفة، تريد خلاص الأرض وتطهيرها من دنس الشرك، والنهوض بها لمنبر الإمامة على قاعدة من العبودية المطلقة لله والاستسلام التام لمقتضى الشريعة الربانية، في أعظم معجزة قاهرة لشريعة العقل، ورسالة الماديات البتراء.

تجوب كتائب الإيمان الأرض تحمل أمانة الانعتاق لعالِم غارق في أوحال الضياع والتيه والتخبط، في أصدق عبارة، وأجرأ كلام: "سلام على من اتبع الهدى، فإني أدعوك بداعية الله تعالى إلى الإسلام، أسلِم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنّ عليك إثم الإريسيين".

انقلابٌ في دنيا الناس، وقلبٌ للموازين، وتحدٍّ لفلسفة الشريعة الأرضية.

من هـؤلاء؟؟ ومتى خرجوا؟؟ ومـاذا يريدون؟؟ وكيف تجرأوا؟؟ وعلى ماذا يعولون؟؟

بالأمس كانوا في نظر الطغاة مجرد رعاة لا قيمة لهم ولا وزن؛ لا يأبه بهم ولا بتطلعاتهم، لا يلتفت لأحلامهم ومشروع طلباتهم.

مجرد "أعراب في صحراء مقفرة" يتتبعون مواقع القطر، ومنابت الشجر؛ واليوم يدخلون على الملوك بعزةٍ، يدوسون نمارقهم بأقدام حافية، يطأون فرُشهم بحوافر خيل ضعيف، يمزقون بسطهم بحراب كانت محط سخرية، وهم يرونها بالأمس القريب لا تهتز إلا على أنغام القينات!!

حمل جيل الصحابة معاني الإيمان والدعوة وانتصروا على وهم الاستسلام للعجز، وأقاموا من أنفسهم حجة الوجوب على كل قاعد وأسير لشريعة الأرض، ومنطق المبالغة في تعظيم الماديات العقيم.

وما هي إلا برهة من زمن لا تساوي شيئاً في عمر الشعوب، حتى امتدت حـدود دولـة الإسـلام الأرض من مشارقها ومغاربها، وغرزت رايات الفتح على حدود الهند وساحل البحر الأطلانطيكي، وظهرت الشريعة على كل ملة ونحلة، وتحقق وعد الله "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" [الصف: ٩].

وعاش المغلوب المضطهد المطارد حياة الغلبة بعد أن ذاق مرارة أحدٍ، وحصار الأحزاب، وخديعة مؤتة، وإرهاق تبوك، وزلزلة حنين، وصولاً للفتح الكبير ودخول الناس في دين الله أفواجاً.

حمل هذه الأمانة من كل جيل أمناء ربانيون، حتى صار جهادهم حديث الأجيال المتعاقبة، وجرى ذكرهم على ألسنة التواقين للخلاص، ومضى تاريخهم ملهماً ومرشداً.

كلما هاجت في الجيل هواجس اليأس، أحاطتها حوادث الأسلاف فبددت وهمها والإسفاف.

أكلوا بجهادهم كبد كسرى، وحطموا فؤاد هرقل، وزلزلوا ملك ملوك الصين، وقهروا أطماع المغول وبددوا أوهام الغزاة المارقين في كل حين.

صنع الربانيون في أمتنا تاريخ العز بعظيم البذل والفداء فكانوا للهدى أدلاء، وللعدل والمعروف كانوا خلفاء.

وإنك اليوم إنْ أتيت تراقب حال أمة الإسلام في زماننا تضاءَلْت في عباءة القهر، وأنت تراها لعقود طويلة في ذيل الأمم، تابعة غير فاعلة، غارقة في أوحال الوهم، يقتلها خوف الإقدام؛ رهينة الاستعمار وإن غاب!!

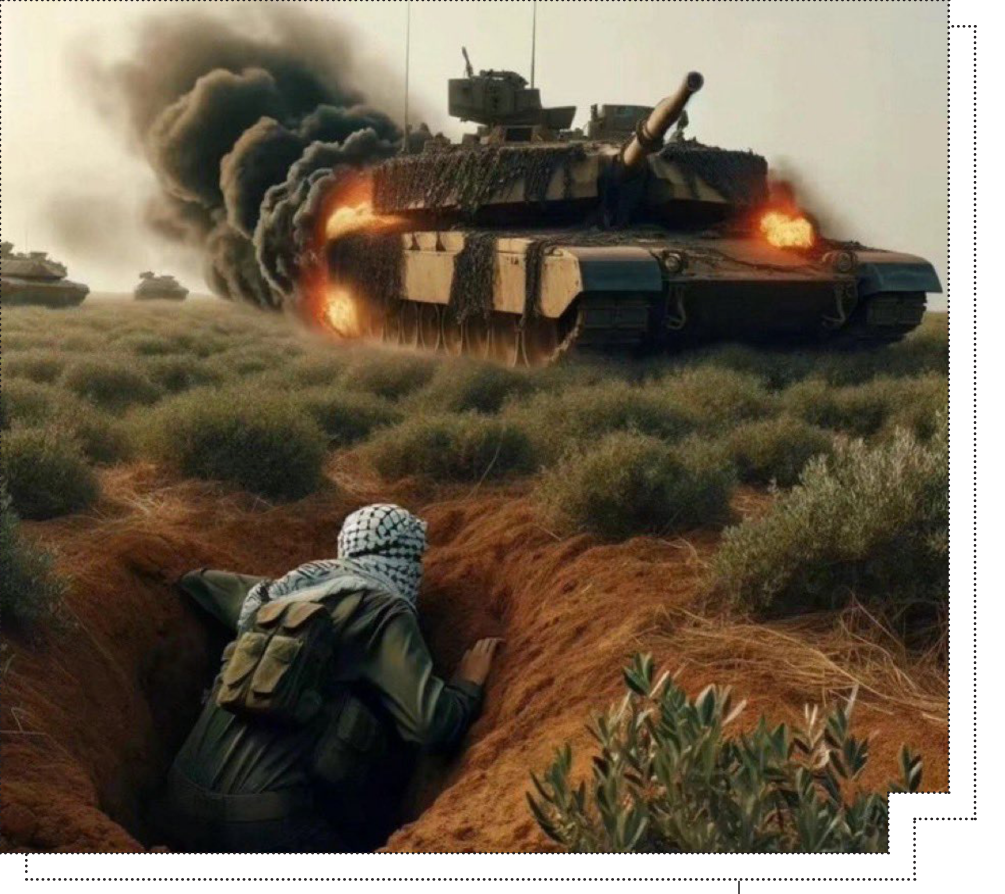
تفرقت كلمتها، وتناثرت غاياتها، وذهبت هيبتها، واختلفت في كل شيء؛ ثم اتحدت فقط على لصيقة الخضوع لمنظومة الاحتلال النفسي والأرضي.

عاشت بنفسية المهزوم رغم ما تملكه من تاريخٍ محرض على الثورة ولازم الانعتاق، وإرثٍ يبشر بحتمية الوصول، ومقدراتٍ تصنع الفارق.

فسُرقت خيراتها، ونهبت كنوزها، وشوّهت مسيرتها، وكبتت انطلاقتها، وتسلط عليها الشذاذ من كل نِحْلة،

والمجرمون من كل ملّة، وباتت كالأجير الخادم بين طبقتي رحى المعسكر "الروسي الصيني والأمريكي الصهيوني" كأنها بلا هوية أو تاريخ، هامشية في الحواشي!!!
تتقاذفها المصالح الغربية كأنها عدم؛ وإنْ حضرت فمجرد خبر في صحيفة أو إذاعة إذ على أرضها حروب وكالات تحرق أخضرها ويابسها!!!
غابت الأمة عن مساحة التأثير لما غابت هويتها، ونسيت رسالتها، وسلكت للظهور غير سبيل الوصول.
فتملكتها الهزيمة النفسية، وبسط الاحتلال النفسي قواعده حتى في حديث نفسها، فحضر مع تفكيرها وتخطيطها وصياغة أهدافها وتحديد أولوياتها، فجاءت هزيلة في وقت الجد، مريضة في وقت النشاط، كسيحة في زمن التنافس.
حتى لكأنها ترى في كل نصر مؤامرة يقينيةً ستقود لهزيمة حتمية!!!
أظلمت سبُلها، فأخلدت إلى أرض اليأس تعاين الحاضر الشقي، وتستشرف المستقبل المظلم.
ولما كانت دعوة الحق لا تعدم رجالاً آخذين بحجزها يدفعونها عن هاوية السقوط المدوي؛ دوّت غاراتهم في لجج اليأس تصنع تاريخها، وتعيد مجدها، وتعلو على مكر العدو، وترفع صوتها مستمسكة بمسيرة الهدى القديمة تطلب انعتاقاً وخلاصاً، تقيم أصولها في نفسها، وتحيي بها مكامن القوة المعجزة، وتستصرخ لها جيلاً حيّاً تفرقت طاقاته، وشتت غاياته، وحوصرت آماله، فأتت به في ساحة الإعداد، ورممت فيه روح الجهاد، وأحيت به الثأر والجلاد، ومضت به للنصر جنداً له أمداد، تردد نداء الحق يقيناً "إن الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد" [القصص: ٨٥].
رجالٌ أحدثوا انتفاضةً في أمتهم رغم المكر الكبير، والكيد الخطير، فمثلوا للناس في زمن اليأس وسيطرة "شريعة الأرض" وفشوِّ "سلطة العقل" شيئاً مغايراً غير مألوف، فبهم رأى الناس علوَّ الحقيقة المطاردة على الوهم المسيطر، وتجلت لديهم إشراقات الأمل بإمكانية التغيير والانتصار.
في عام ١٩٤٨ احتُلت الأرض الفلسطينية، كامتداد لاحتلال بريطاني استعماري في عام ١٩١٧، وتكرارٍ لحلقة الطغيان الممنهج على أصحاب الرسالة السماوية والدعوة الربانية، وتوافدت للأرض الطهور نجاسات الغزاة الجدد من كل حدب وصوب، أتوا من الأرض لفيفاً؛ ونسجوا بها حلما سخيفاً، وأقاموا -غصباً واحتلالاً- كياناً أسموه دولة.
عزز الأغراب مقامهم، وأضفوا عليهم شرعيةً مستمدة من "شريعة الأرض" ومدوهم بحبلٍ من الناس كبراً، وفرضوا كيانهم الصهيوني المنبوذ في بيئة مسلمة، وعلى تراب إسلامي ارتوى بدماء خيرة الأجيال، جيلاً بعد جيل.
نصبوا للمستضعفين مجازر الإبادة على يد عصابات القتل الممنهج "الهاغانا" وعاشوا لوهم مفروض سيطر على عقول خلق كثير "يموت الكبار وسينسى الصغار". وفي فلك الوهم دار منهزمون كُثُر، يرون في الاحتلال الصهيوني غولاً لا يُدفع، فهُزمت نفوسهم وقعدوا، وشرعنوا قعودهم لمقتضى "شريعة الأرض"، فصاغوا له اتفاقيات يسوقون فيها الوهم على قاعدة السراب؛ فاستبدلوا اتفاقيات السلام "المزعوم"





بالجهاد المروم، وتملكتهم خيفة، وسكنهم رعبٌ، وظنوا ظن سوء أنّ الحق ما اقتطعته لهم قطعان يهود تتار العصر ومغوله، ورددوا مقولة الانـهـزام الأولـى "من حدثكم أن التتار يمكن أن يهزموا فلا تصدقوه!!!".

فاستسلموا للهزيمة وتعايشوا معها، فتاهت دروبهم تيه بني إسرائيل الأول لا يلوون على قرار؛ وقد أحلوا قومهم دار البوار.

غابت القضية الفلسطينية أو قل: غُيّبت وأُمعن في تغييبها مرتين: مرةً على يد الاحتلال الأجنبي، وأخرى حين رُفع لخلاصها لواء الوطنية والقومية العربية، حتى صارت مجرد أرقام في قرارات الأمم المتحدة، فغابت هويتها في أدراج الشجب والاستنكار، وشرعنة القهر لقوى الاستعمار؛ ولم تعرف القضية الفلسطينية حياةً ولم يعد لها النبض إلا تحت لواء الجهاد الشرعي المنتفض على "شريعة الأرض" والمنتصر "لشريعة السماء" لأنها آية في الكتاب، وبغير رسالته لن تعود "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله" [الإسراء: ١].

حمل جيل الكتائب رسالة السماء، ونهض للدعوة يطلب سبيلاً أُريد له طمساً من الذاكرة، ومحواً من الوجدان، وكيّاً لوعي مجرد التفكير فيها.

حفر الصخر بأظفار عزٍّ وإباء يدرع أرضاً احتضنته وآوته واختلطت بعرق بذله وجهاده، يصنع سلاحه بيدٍ تخطها أغلال الحصار، يقيم في نفسه روحاً وثابةً تتعالى على جحافل الهزيمة النفسية المضروبة، يخطو خطى الأجداد الأوائـل، يقتفي أثر الصحابة الأماجد، عـازمٌ على ورود الحوض مرفوع الرأس موفور الكرامة، خليقٌ بمنزلة الاتباع.

وفي ذروة علوّ الاحتلال النفسي، وفي قمة سيطرة "شريعة الأرض" على العقول المأسورة المذبوحة بسيف الخوف والرعب من الكيان وأعوانه، يغزو جيل الرسالة، وشباب الدعوة منظومة الاحتلال الصهيوني؛ يحطمون أساطير الوهم والخرافة، ويهشمون جدُرَ الهزيمة النفسية في الجيل، ويعلون بإيمانهم ملة الكفر، ويسطرون ملحمة "طوفان الأقصى"، يجددون في الجيل بطولات اليرموك والقادسية وعين جالوت وحطين.

لسان حالهم: أتينا الحراب أسرابا، لنصر الله طلابا؛ عليكم ندخل البابَ وإنا غالبون.

للأرض المغصوبة قد شق الصمت هديرهم، وبها الكتائب نُزّلت تنزيلاً؛ فكأن جند الله بين جموعهم؛ وكأن بين صفوفهم جبريلاً.

كأنك تلمح خالداً على خيله يزمجر؛ أو ترى أبا عبيدة في الساح يكبّر.

ترقب فيهم وثبة البراء أبيةً، وتلحظ عزمة حمزة فتيّةً.

في عزمهم إصرار صلاح الدين السلطان؛ وفي إقدامهم فداء ألب أرسلان.

في ثباتهم صورة عزام، وفي جهادهم طيف القسام.

في صبرهم جلد أحمد ياسين على كرسي الفخار، وفي عبقريتهم إمامة الرنتيسي قبلة الثوار.

إغارتهم عبق غارات الجعبري الشهيد، صولات التستري وأبي شمالة والعطار العنيد.

فكرهم صياغة المقادمة العبقري، حنكة شحادة الفذ



الألمعي.

جند للدعوة لا يعرف خضوعا، يأبى المهانة يقلى خنوعاً.

قبلتهم شهادة، صولتهم ريادة.

رائدهم الكتاب المبين، دليلهم سنة النبي الأمين.

جبالاً فوق الجبال ساروا؛ أباةً للحق ثاروا

فكانوا بحقٍ أعجوبة الزمان؛ واندهاشة المكان.

على وقع إقدامهم تهاوت في الجيل عروش الوهم، وغارت أركان الهزيمة النفسية، واهتز لهم بلاط العتاة الغزاة.

استنفرت دول الغزو البغيض وجاءت تشق البحر للإعانة؛ وتعلن التأييد والضمانة.

وصارت البقعة المحاصرة ذات الـ (٣٦٥) كم كأنها قارة بمساحة (٣٦٥٠٠٠) كم!

أمريكا تستوضح؛ بريطانيا تستقبح!

فرنسا في ذهول؛ ألمانيا أمام أمر مهول.

إسرائيل تعاين الكابوس، الناتو يدق للزوال الناقوس.

ولن يغني حذر من قدر، فهذا أوان الزوال -بإذن الله- "فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً" [الإسراء: ٥].

أمتنا العظيمة الكبيرة الممتدة المباركة: هذه جموع فلذات أكبادكم قد انتصرت على الوهم، وبددت غاراته، وكسرت حدته في النفوس، وطلبت حقاً لك مغصوباً، وانتصرت للدين والمقدسات، ورفعت للجهاد لواءً، وبذلت في سبيله دماءً كثيرة، وقد تركت لك في أذن الزمان رسالة تذكير بعد مئة يومٍ من القتال في البقعة المحاصرة منذ ستة عشر عاماً أو يزيد، خلاصة مسك الدم المبذول على طريق تحطيم

أغلال الهزيمة النفسية:

[١] كل الأسباب المادية ستبقى بتراء إذا لم تجلل برسالة الإيمان، ويكتنفها صدق الاستسلام لله تعالى.

[٢] المؤمن المجاهد لا حياة له خارج مسيرة الجهاد، وأن الجيل ينتظر وثبته، ويرقب انطلاقته، ويتأهب لنفيره، وأن الأمة خليقة بتعزيز عنفوانه؛ وإذكاء نار ثأره.

[٣] أول خطوة للوصول: في قهر احتلال النفس التي يصول عليها الوهم ويجول.

[٤] أعظم جهاد قد يبذل فيه المؤمن طاقته هو جهاد احتلال نفوسنا بسرايا العجز والضعف والاستسلام والرضا بالواقع المفروض.

[٥] كلما استحكمت للظلم حكَمَة، وتمادى في الباطل طغمة، انبرى في الأمة من يعيد لها حياتها؛ ولو بفداء النفس قرباناً على مسيرة الخلاص.

[٦] لا سبيل لنيل الحق من أنياب العتاة الطغاة بغير الشوكة.

[٧] بقدر الابتعاد عن رسالة الإيمان بقدر ما تُباعد الأمة عن الغاية المقصودة، والسبل المنشودة.

من لي بجيلٍ نـداء الموت يطـربه
وللرصاص بساحـات الفــدا زجـلُ

لبيك لبيك يا صــوت الجهــاد فقد
أجابك القلبُ والأشـواق والمقـلُ

لو لم تسر بنا قدمٌ سارت بنا مهجٌ
تكـــاد عنا إلى لقياك ترتــحـــلُ

هذه هي معالم رسالة الأمة الرسالية، وإشارات وظيفتها الواجبة، وميزان قربها من الحق المطلوب؛ فمتى أمتي تنهضين؟؟



عامٌ يئس فيه الأعداء من الإمارة الإسلامية

سيف الله الهروي

دخلتْ مجلة الصّمود عامها التاسع عشر، العام الذي يحقّ لنا فيه أن نقول أن الإمارة الإسلامية استقبلته وقد تجاوزت أبرز التحديات التي كانت تواجهها بعد تولي حكم البلاد؛ في المجالات الأمنية والسياسية والاقتصادية، بينما كان أعداؤها يتوقعون فشلها في إدارة البلاد في الأشهر الأولى من حكمها. والخدمات التي قدمتها الإمارة الإسلامية خلال هذه الفترة القصيرة من حكمها لا مثيل لها مقارنة بـعشرين عاماً من عمر الجمهورية السابقة. وعلى الرغم من كل الضغوطات والعقوبات الاقتصادية والسياسية، فإن الأمن الشامل الذي عمّ البلاد لا يقل إبهاراً؛ بالنسبة لجيش قليل العدد مثل جيش الإمارة الإسلامية!

قضت الإمارة الإسلامية على عصابات السلطة التي نشأت تحت ظل الاحتلال. وأنشأت حكومة مركزية قوية ليس لأي مسؤول فيها استغلال منصبه والامتناع عن تنفيذ أوامر

القادة؛ حيث أن الأمر لم يكن كذلك في الماضي؛ بل كان المسؤولون يرفضون أوامر قادتهم الكبار بكل وقاحة، بل أسوأ من ذلك كان المسؤولون الحكوميون يغتصبون هكتارات من الأراضي الحكومية ويبيعونها تحت مسميات مختلفة. لكن -والحمد لله- قد تغلبت الإمارة الإسلامية على كل هذه المشكلات وأعادت الأراضي المغتصبة. كما قامت بجمع مدمني المخدرات من الشوارع ومن تحت الجسور، وأنقذتهم من مستنقع الفساد والدمار الذي كانوا غارقين فيه، ووضعت حداً لزراعة المخدرات وبيعها. وقد أثبتت الإمارة الإسلامية عملياً خلال العامين المنصرمين أن أقوالها تطابق أفعالها؛ فبحسب الإحصاءات، تقلصت نسبة زراعة وبيع المخدرات في أفغانستان حتى ٥ بالمائة، ويرى البعض أنها اقتربت من الصفر.

يكاد يتفق الشعب الأفغاني على أن الدوائر الحكومية السابقة كانت مصدراً للفساد المالي والإداري وإيذاء المواطنين بصور شتى وابتزازهم بأساليب متنوعة. لكن الدوائر الحكومية في عهد الإمارة الإسلامية أصبحت اليوم مثالاً يُحتذى بتقديم التسهيلات للمراجعين، ولو ثبت تورط مسؤول ما في الفساد المالي؛ فسيتم فصله من العمل في أسرع وقت ممكن، وإذا لزم الأمر فسيتم تسليمه إلى الجهات القضائية.

إلى جانب كل ذلك، تولي الإمارة الإسلامية اهتماماً بالغاً بمشاريع عمرانية كبرى؛ كقناة غوشتيبه، ونجاحها في استغلالها ثورة اقتصادية نحو الاكتفاء الذاتي للبلاد. كما أن استكمال بناء المشاريع الصناعية والتجارية والزراعية التي يتضمّنها مخطط هذه القناة سيقرّب أفغانستان من الاكتفاء الذاتي في الزراعة والقطاعات الأخرى، ويفتح فصلاً جديداً أمام المواطن الأفغاني بعد عقود.

وبما أن الطرق السريعة هي الشريان الرئيسي للبلد، وعليها يرتكز التدوير الاقتصادي؛ أولت الإمارة الإسلامية اهتماماً خاصاً بإعادة بناء الطرق السريعة في البلاد، ولا سيما طريق كابول – قندهار الذي يعد الشريان الرئيسي للوسط مع الجنوب والجنوب الغربي، والطريق السريع الحيوي وأنفاق سالنغ المهمة، والذي يعد بوابة لعدة محافظات في الشمال والوسط والجنوب. بينما الحكومة السابقة التي كانت تتوفر لديها أموال طائلة وتتدفق عليها مليارات الدولارات، لم تعر هذه الأمور الاهتمام الواجب خلال العشرين عاما من حكمها.

ولا يفوتنا أن هذه المشاريع والخدمات الكبيرة للشعب وغيرها مما لا يسع ذكره في هذا المقال؛ لم تعجب أبداً العصبة المجرمة في العالم المتربصة بالإمارة الإسلامية وشعب أفغانستان الدوائر، تلك العصبة التي ترى أن من حقها تدمير أي بلد واحتلاله، والتي جلّ همها إما في احتلال بلادنا -إن استطاعت- أو فرض هيمنتها عليها، أو محاصرتها ليركع أهلها أمام مطالبهم ويخضع البلد أمام خططهم الاستعمارية.

ورغم أن الإمـارة الإسلامية أعلنت سياستها الخارجية الواضحة والشفافة في التعامل مع العالم، ومـدّت يد المصالحة والتعاون مع كافة الأطراف البعيدة والقريبة على أساس المصالح المشتركة؛ إلا أن المجرمين في العالم يختلقون حيناً بعد حين مشكلات وأعذار صبيانية ويضعون عراقيل تجاه الاعتراف الدولي الرسمي بالإمارة وقبول ممثلها في الأمم المتحدة.

ورغم أن الإمارة أعلنت، والتزمت بما أعلنت رسمياً؛ أنها لن تسمح لأحد باستغلال أراضي أفغانستان ضد مصالح البلدان الأخرى. إلا أن العصبة المجرمة في العالم، ضربت كل ذلك بجدار الإهمال والتغافل، وقامت مؤخراً بتعيين ممثل خاص آخر لأفغانستان وكأنها بلاد لا يزال يجري احتلالها أو تجري فيها الحروب! وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حقدهم الدفين ضد الإمارة الإسلامية، وعلى يأسهم من إخفاق الإمارة في الميادين التي كانوا يتطلّعون إلى فشلها فيها، فلم يبق لهم الآن إلا مثل هذه الإيذاءات التي تكشف عن حقيقة إدعاءاتهم الكاذبة والمزوّرة في مجال السلام وحقوق الإنسان.

حرب الأشباح في أفغانستان

مصطفى حامد – أبو الوليد المصري

♦ ثبتت قناعة الأمريكيين بأنّ هزيمة المجاهدين المسلمين لا يمكن أن تتم بالمواجهة العسكرية المباشرة وأن عليها الاعتماد على شيئين أساسيين:

الأول هو: تطوير التكنولوجيا العسكرية

الثاني هو: العمليات الإرهابية والمرتزقة الدوليين

♦ حتى اخترعوا نوعا متكاملا من الحروب يتماشى خصيصا مع ذلك السلاح» الدرونز». وهي (حرب الأشباح) التي لا يظهر فيها الجندي ولا السلاح بل تظهر النتائج فقط على شكل دماء ونيران وجثث. ولا يشاهد الجاني ولا يشاهد السلاح.

♦ ومن أساليب مقاومة حروب الأشباح هو توجيه ضربات إلى منابع الخطر الإرهابي والمجموعات الإرهابية حيث تقيم وتستقر، وإلى المطارات التي تنطلق منها الطائرات بدون طيار.

♦ المعروف تماما أن مركز الدواعش الرئيسي يقع في إحدى دول الجوار وتشرف عليه أمريكا بشكل شبه رسمي وتدرب فيه عناصر من الرجال والنساء. فيتكون من ذلك أكاديمية دولية لتخريج الدواعش ليشاركوا في «حروب الأشباح» مع المخابرات اليهودية.

تحظى أفغانستان بأهمية خاصة في السياسة العالمية بعد أن تمكنت من إسقاط النظام الدولي السابق (ثنائي القطب).

وبعد أن أعلنت الولايات المتحدة أنها الفائز الأوحد في تلك الحرب وأصبحت هي القطب المتفرد في العالم والمتحكم في مصير البشرية وجميع المنظمات الدولية والسياسية والمالية والتحالفات العسكرية وأنّ عليها تغيير الواقع الجيوسياسي في العالم بما يتناسب مع مصالحها.

وبدأت على الفور محاولة السيطرة على أفغانستان نفسها ووضعها تحت الوصاية السياسية والعسكرية وحظر أي نظام إسلامي يقيمه المجاهدون لتطبيق الشريعة.

وظل ذلك وإلى الآن هو هدف السياسة الأمريكية في أفغانستان. واتبعت استراتيجيات عسكرية وسياسية تبدلت عدة مرات خلال عشرين سنة من الاحتلال والمقاومة الضارية التي خاضتها حركة طالبان تحت راية الإمارة الإسلامية.

الحراك الفكري خلال الحرب

خلال سنوات الحرب تأكدت بعض النقاط والمفاهيم لدى المعتدين الأمريكيين، وفي المقابل تأكدت بعض النقاط والمفاهيم لدى الإمارة الإسلامية.

على الجانب الأمريكي ثبتت قناعة الأمريكيين بأن هزيمة المجاهدين المسلمين لا يمكن أن تتم بالمواجهة العسكرية المباشرة وأن عليها الاعتماد على شيئين أساسيين:

- الأول هو: تطوير التكنولوجيا العسكرية أو تلك التي تخدم العمل العسكري بشكل مباشر أو غير مباشر حتى تحقق تفوقاً وقوة عسكرية لا يمكن للمجاهدين مواجهتها في الميدان أو حتى فهمها وإدراك تأثيراتها إلا بعد أن تكون دمرت قواهم بالفعل.



وأهم تلك التطورات كان تطوير الطائرات بدون طيار، حتى وصلوا به في نهاية الحرب إلى مستويات لا يمكن حتى لبعض الدول الكبرى أن تتخيلها.

ولكن ذلك لم يفلح في قهر المجاهدين الأفغان أو إضعاف عزيمة رجال الإمارة الذين نجحوا في الاستيلاء على عدد من تلك الطائرات.

ثم طوروا أساليب عملهم ودخلوا في مجالات التكنولوجيا الحديثة ومنها الطائرات بدون طيار، وإن كان على مستوى أبسط بكثير.

ونرى أنّ الأمريكيين الآن ازدادوا تمسكاً بذلك السلاح وجعلوه السلاح الأول في حروبهم المعلنة وغير المعلنة حول العالم ضد الشعوب والحكومات التي تناوئهم، أو تعادي حليفتهم إسرائيل.

حرب الأشباح

حتى اخترعوا نوعًا متكاملا من الحروب يتماشى خصيصا مع ذلك السلاح» الدرونز». وهي (حرب الأشباح) التي لا يظهر فيها الجندي ولا السلاح بل تظهر النتائج فقط على شكل دماء ونيران وجثث. ولا يشاهد الجاني ولا يشاهد السلاح، واختاروا ذخائر لا يتبقى منها أثر بعد التفجير ليكون الغموض كاملا. فتكثر التخمينات وتتضارب الأقوال

ويتدخل الإعلام الخبيث لتصعيد تلك الفوضى وتشويش الأذهـان فتضيع الحقيقة وربما تحدث فتن واتهامات متبادلة.

- والثاني هو: العمليات الإرهابية والمرتزقة الدوليين في إطار الحروب السرية على نطاق واسع كما فعلوا في أفغانستان، وفي الأخير كما ظهر في حرب غزة وفي حرب أوكرانيا قبلها؛ تم الدمج بين المرتزقة الدوليين والإرهابيين المحليين فقاتلوا تحت قيادة واحدة كقوة مشتركة. وهناك شواهد على أنهم يفعلون نفس الشيء في غزة الآن وفي أجزاء من مصر و دول عربية أخرى.

المجموعات الإرهابية نفسها قد تعمل في حرب الأشباح الأكثر تعقيداً التي تشمل على دعم من طائرات الدرونز ودعم من أجهزة استخبارات دولية محترفة وإمكانيات فضائية وبحرية حسب متطلبات العمل.

مع العلم أنّ أمريكا غالبا ما تعمل داخل إطار من التحالفات على أوسع نطاق ممكن مع دول أخرى. وتعتبر ذلك من أسباب قوتها السياسية والعسكرية. وحتى في الحرب السرية تخوضها ضمن تحالفات. وهذا ما يحدث في غزة وأفغانستان وإيران.

في أفغانستان يعمل الدواعش ضد الإمارة الإسلامية في إطار الحرب السرية التي تشنها أمريكا وإسرائيل ضمن تحالف يضم عدة دول أوربية وإقليمية ودول إسلامية.

غزة أيضا تواجه نفس الظروف ولكن في حرب علنية تحاول إسرائيل أن تحولها إلى حرب سرية.

لهذا تعلن عن دخول مرحلة جديدة من حرب غزة

تقلل فيها من وتيرة العمليات البرية لتعتمد أكثر على أسلوب الحرب السرية أو ما تسميه الضربات الإنتقائية لقتل أو أسر قادة حماس وباقي المجاهدين.

وهي في حاجة لإدارة مدنية جديدة في غزة يشرف عليها عملاء لإسرائيل ويسهلون لها تجنيد الجواسيس وتجميع المعلومات من أجل عمليات الاغتيال والتخريب حتى يتم لها القضاء على جميع العناصر الجهادية في فلسطين.

- ملاحظة: من الملاحظات في هذا السباق ذلك التماثل في تطوير استراتيجيات الحرب التي تشنها أمريكا وإسرائيل في أي مكان في العالم، مع تلك الخطط التي تتبعها في أفغانستان.

حيث أن تلك التطورات إما أن تكون قد طورتها أمريكا في أفغانستان أولاً، ثم نقلتها إلى ميادين حرب أخرى حول العالم مثل أوكرانيا وغزة وإيران ولبنان. أو أنها طورت بعضها هناك ثم تبادر إلى نقلها في حربها على أفغانستان.

- الآن أعلن رئيس وزراء إسرائيل عن دخول حربه ضد حماس إلى المرحلة الثالثة بالعمليات الإرهابية الانتقائية واغتيال قادة المجاهدين وتدمير مقارهم ومراكز قياداتهم. وتخفيف العمليات العسكرية الواسعة بالقوات البرية وذلك متماثل تماماً مع ما حدث في أفغانستان.

ويلزم الاستفادة من تجارب الآخرين. ونقصد بالآخرين تلك الدول والجهات التي تواجه حروبا مشابهة مثل ما نواجه في أفغانستان.

ومن أساليب مقاومة حروب الأشباح هو توجيه ضربات إلى منابع الخطر الإرهابي والمجموعات الإرهابية حيث تقيم وتستقر، وإلى المطارات التي تنطلق منها الطائرات بدون طيار.

وبالتالي:

١ ــ يجب تطوير مجموعات أمنية وعسكرية خاصة لمكافحة ذلك النوع من الحروب الذي أسماه البعض «حرب الأشباح».

تلك المجموعات تشمل قوة مكونة من وزارات الدفاع والداخلية والمخابرات والبحث الفني والمهندسين.

٢ ــ يجب ضرب مراكز إيـواء مجموعات الأشباح أو إيقاع عقوبات مؤلمة. حيث أفادت مصادر أمنية في أفغانستان أنهم قد نجحوا في تحديد مراكز إيواء عصابات داعش في المنطقة. بشكل

أكثر وضوحاً فإن داعش التي فجرت باص الركاب في كابل وذبحت أحد عناصر طالبان في كونر.

المعروف تماما أن مركز الدواعش الرئيسي يقع في إحدى دول الجوار وتشرف عليه أمريكا بشكل شبه رسمي وتدرب فيه عناصر من الرجال والنساء.

وهناك مراكز لتلقين الفكر الداعشي للمرتزقة الجدد فيجتمع التدريب العسكري الأمريكي مع تعاليم المشايخ الداعشيين الذين تؤهلهم المخابرات الإسرائيلية والمدارس الجديدة للفكر الصهيوني المدعوم من المجموعات الماسونية في العالمين العربي والإسلامي. فيتكون من ذلك أكاديمية دولية لتخريج الدواعش ليشاركوا في «حروب الأشباح» مع المخابرات اليهودية.

- تكلمنا عن الاستنتاجات التي ثبتت لدى الجانب الأمريكي بعد حرب العشرين عاما في أفغانستان.

أفكار الإمارة الإسلامية

أما تلك الاستنتاجات التي ترسخت عند الإمارة الإسلامية فمعظمها معلن عنه وليس سرياً ومكتوماً كما عند الجانب الأمريكي.

فالإمارة الإسلامية والشعب كله تأكدوا أن لا حياة للمسلمين بدون شريعتهم الإسلامية التي يجب أن تحكم جميع مناحي الحياة.

- إن تطبيق الشريعة يعني إلى جانب تطبيق الحدود الشرعية تطبق العدالة بين الناس جميعاً.

وتلك أهم واجبات النظام الإسلامي، كما أن الحاكم مسؤول عن رعيَّته وإحسان قيادتها (إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان) والإحسان إلى الرعية يعني الحفاظ على حياة الناس وأمنهم من كافة الأخطار وضمان سلامة الأجيال التالية للمسلمين والحفاظ على دينهم وصحتهم الجسمية والعقلية وتجهيزهم لتطوير أوطانهم في المستقبل وحمايتها والنهوض بها ورعاية حقوق كل من له حق في الإسلام ومنها حقوق الجيران وحسن التعامل معهم بالعدل والإنصاف وإيفاء العهود وحب الخير للجميع.

- إن الدفاع عن الوطن المسلم يعتمد على قوة الإسلام بين الشعب وإقامة فرائضه وأحكامه وأن يشعر كل مواطن أنه هو مالك هذا البلد و المسؤول عنه. والحفاظ على الأفكار الإسلامية والعادات الصحيحة المتأصلة في المجتمع، وذلك من أسباب قوة المجتمع الأفغاني والذي جعل قهره مستحيلاً فانتصر على أعدائه في كل حرب.

لأجل هذا يسعى أعداء الإسلام لمسخ العقلية الأفغانية وتلويث الأفكار الإسلامية في أفغانستان بأفكار شيطانية من الغرب بواسطة وسائل الإعلام الحديثة من تلفزيون والإنترنت.

وتلك ثغرة خطيرة تهدد أفغانستان وجميع المجتمعات المسلمة.

مجاهدي أفريقيا وتجربة طالبان

- من الدروس الأخرى هو ما تعلمته الحركات الجهادية من تجربة أفغانستان في مقاومة الاحتلال سواء من النواحي التنظيمية أو التخطيط الإستراتيجي للحرب وحتى في مخاطر العمل التفاوضي أثناء القتال وقبل إعلان انتصار المجاهدين.

- أما الرؤية الإستراتيجية في الحرب فخير من استفاد منها هم المجاهدون في الصومال الذين طبقوا بنجاح إستراتيجية طالبان في الحرب. وطريقتهم في العمل داخل العاصمة سعيا نحو إعلان نظامهم الإسلامي، ويقولون أنهم استفادوا كثيراً من تلك التجربة ويسيرون على خطاها.

أفغانستان: «درونز» وصواريخ محلية الصنع

ومن ناحية تسليحية، لا تكاد تخلو الآن أي حركة جهادية من الاهتمام بسلاح الطائرات بدون طيار، سواء في الاستخدام أو التصنيع.

ودخول حركة طالبان إلى مجال تصنيع الصواريخ كان موحيا للغاية خاصة سلسلة صواريخ عمر الضخمة (٢٠٠ كجم وزن الرأس المتفجر). في الواقع كان هناك ارتباط عاطفي يربط هؤلاء الرجال مع صواريخهم، رغم أننا تناولنا قصة اختراعها بشيء من المزاح معهم، حيث كنا نمازح إخواننا المخترعين والمطورين لها بأنها لا تحب أن تطير كثيرا، بل تقفز من فوق الأسوار فقط ثم تعرف الواجب المترتب عليها من كثرة ما سمعته من المخترعين حولها فأصبحت صواريخ ذكية تعرف ما عليها فعله. إلا أنها أثبتت فعالية تكتيكية كبيرة في أفغانستان وقد سجلنا ذلك في مناسبات سابقة.

صادق رحمتي

الإمارة الإسلامية ترحب بأبنائها العائدين وتخفض لهم جناحيها



إن قضية التهجير وترك الأوطان، ليست أمرا جديدا في حياة الإنسان، وليس أمر يوم أو يومين، فهي وقضية الحرب أمران قد يتلبّسان بالحياة الإنسانية، ويعتبران من أهم مراحل حياة الإنسان، وفيهما منافع وخسائر، وإن كانت الخسائر أكثر، وربما لابد منهما في بعض الأحيان، وكثيرا ما تتحمل الشعوب تبعات التهجير والحرب، رغماً عنهم وخلافاً لآمالهم. ورغم التحولات الايجابية التي سادت الكرة الأرضية من التقدم التقني وغيره؛ إلا أن هذه الأزمة استعصت على الحل، ولا توجد أسس محكمة ومعايير واضحة تضمن حقوق المهاجرين واللاجئين في المَهاجِر، وكيفية عودتهم إلى أوطانهم، والحقوق الإنسانية الأخرى. فالمهاجرون رغم الإقامة والحصول على بطاقات الهوية في بعض الدول، لا زالوا يعانون من مشكلات عديدة، ويعيشون في قلق دائم، حيث يجهلون مصيرهم وماذا سيحدث لهم حينما تنقضي مدة إقامتهم، فضلا عن اللاجئين غير النظاميين، فالحال بالنسبة لهم لا تدور على محور محدد، وقد أصبحوا لعبة سياسية في أيدي السياسيين، يلعبون بها بين فترة وأخرى، لمنافعهم الحزبية وأهدافهم الشخصية، ونسوا فيهم القيم الإنسانية والإسلامية، وتجاهلوا فيهم حق الحياة والتعليم والصحة وامتلاك حياة كريمة.

ومع الأسف الشديد، فإنّ أفغانستان في العقود الأربعة الأخيرة شهدت تهجير أبنائها لأسباب عديدة، منها تواجد الأجانب في البلاد، من الاتحاد السوفييتي، مرورًا بالحرب الأهلية، حتى التحالف الأمريكي، وتكالبهم على غزوها،

وتدميرها، وبالتالي إبعادها عن ركب التطوّر العالمي، وإيقاف عجلة الاقتصاد فيها.
ومنها الجفاف وعدم هطول الأمطار والفيضانات، ذلك أن الحياة في معظم مناطق أفغانستان تدور على الزراعة والرعي والصناعة الناتجة منها وعلى التجارة. ومنها الفساد الذي كان مستشرياً في أركان الدولة السابقة التي كانت غارقة فيه، والذي أباد العمل والأمل، وأكل الأخضر واليابس، وأمات الطموح والتطلع.

هذا وأكثر من هذا قد أفضى إلى هذه المشكلة (تهجير المواطنين الأفغان). وكثرت الإدعـاءات والمزاعم لحلها آنذاك من قبل الدولة العميلة، وحتى في دول منطقة والجوار كانت إدعاءات كاذبة خادعة، ولم نجد من منظمة الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدخيلة شيئا يُذكر، بل أخذ الأمر في التزايد والتفاقم، وازداد سوءا، ولم يؤخذ الأمر على محمل الجد، ولم ينظر إليها من مصدرها، وإن نُظر إليها نُظر حسب منافع الدول المستقبِلة. ولم تُحسّن قط أحوال المهاجرين واللاجئين، إلا بقدر أن لا يموتوا جوعا.
والاضطهاد والمضايقة ضد اللاجئين في هذه الدول يعد أمراً طبيعيا، ويتم التعامل معهم على أسوأ حال، وكثيراً ما تعرضوا للإزدراء والاستهزاء في كل فرصة، بدل أن يعاملوا باحترام وكرامة. ومن ذاق مرارة الهجرة وترك الأوطان، وتجرّع كأس الحيرة وخوف الضياع، يفهم قولي، ويدرك مشاعري، ويتذكر تلك المرارات والتضييقات، في الشوارع والأزقة، من قبل الشرطة، رغبة في الحصول على رشوة من مهاجر مسكين كان يعود إلى بيته بكد يمين وعرق جبين. أضف إلى ذلك المحاولات التي كانت الشرطة تمارسها ضد المهاجرين على المعابر الرسمية، والتي كانت مفعمة بالضرب والشتم والطعن، وكلمات ربما لا تطيقها الأسماع. فكل مهاجر أفغاني عائد إلى الوطن كان قد ساوره نوع من الاكتئاب والاغتمام ونوع من التوتر للأعصاب، وكان قد تكدر خاطره وتعكر هاجسه، وهو يمرّ بتلك المشاهد التي حُقّرت فيها نفسه، وانكسر فيها خاطره، وهو رغم أنفه يتحمل كل ذلك لأجل عائلته وأولاده وذويه.
والهجرة إذا لم تكن مع العزة والكرامة، وإذا لم يصاحبها الشعور بالأمن والاستقرار، ولم يتحقق فيها العيش الكريم، فلن تغني هذه الهجرة عنك شيئا. وأكثر ما أجبر المواطنين على الهجرة واللجوء هذه المدة، هو انعدام الأمن المطلوب والاستقرار اللازم في البلاد، وهو اليوم بفضل الله، ثم بفضل جهود رجال الإمارة الإسلامية القائمين بواجباتهم ليل نهار، متحقق في البلاد، وفي ظله يتمكن الإنسان من العيش والعمل مع العزة والكرامة، وإيجاد فرص كبيرة للتجارة، وبالتالي الوصول إلى قمة الابداع والازدهار، الذي هو طموح الدول والرعايا، ومطلوب كل إنسان مسلم حر. ما أحلى العيش تحت ظل الحرية بعيدا عن تدخل الأجانب! وما أجمل النظر إلى سماء الوطن وقد انقشعت عنها سحب الاحتلال!

وَمَنْ كَانَ أَضْحَىٰ بِالدَّنَاءَةِ رَاضِيَاً
فَـإنِّي عَـنِ الأمْرِ الدَّنِيءِ بِـمَعزِلِ

نعم؛ أربعون سنة هو عمر يستبدل فيه النسل فيصير الأب جدا، والإبن أبا. والطبيعة في الإنسان أنه يحن إلى مسقط رأسه، ويتعلق به عشقا، ويحبه حبا شديداً. وقد تعتبر العودة إلى الوطن هجرة أخرى، يصعب معها قطع حبل الحب؛ خاصة لمن وُلِدوا في المَهاجِر ونشأوا فيها خَلقا وخُلقا، واختلطوا بها لحما ودما. ولكن المعروف أن وطن الغير لن يكون وطناً ومسكناً للمرء، ولن يكون ملجأ آمنا وملاذا طيبا، رغم تنعمه بأنواع النعم، وتمتعه بأفضل مستلزمات الحياة، وامتلاكه للقوت والمعاش. وكثيراً ما تختلط الهجرة بالإهانة والإذلال والاستهزاء والهوان.
يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). والعودة إلى الوطن بالترحيل القَسري في الشتاء البارد، وفي الوقت الذي تعاني فيه البلاد من بعض الأزمات، وإن كان ظاهره العذاب لكن باطنه فيه الرحمة، وقول الله سبحانه في الآية السابقة فيه الترغيب في الصبر والاستقامة، وأنه حكيم قدره لا يخلو من الحكمة، كما بدت لنا حكمته تعالى في الجهاد الذي دام عشرين عاما، حيث حصلنا على حريتنا واستقلالنا، وحافظنا على ديننا وبلدنا. ثم إن هذه الدول نفسها تواجه تحديات مع شعوبها، وليس الوضع فيها على ما يرام، فإذا هي لم تتمكن من الاصلاح بينها وبين شعوبها، فكيف تستطيع تقديم الخدمات الكريمة للمهاجرين واللاجئين إليها. فالواجب

علينا أن نتفاءل وأن نترقب الخير والسعادة.
وفيما يتعلق بهذه القضية، فالإمارة الإسلامية مع بداية حكمها الجديد، تعتبر نفسها مسؤولة تجاه هذه القضية، وليست بالنسبة إليها أمراً مفاجئاً وغير متوقع، وقد اجتمع مسؤولوها على رأي واحد، فتكاتفوا جميعاً، واستجمعوا قواهم للتعامل مع هذه القضية، ومازالت مساعيهم جارية لتسهيل الأمور، وتوفير الظروف، وإزالة العوائق، وتذليل العقبات، لتوفير حياة كريمة تليق بأبنائهم العائدين إلى الوطن. فظلوا يستقبلونهم بحفاوة وسرور، ويتطلعون إلى الأفغانيين، والتنسيق مع المسؤولين أولو الصلة بالأمر، لتسهيل الظروف لعودتهم طوعا، ووفقا لما تقتضيه الأخوة والاستضافة والإنسانية.
كان واضحا أن قضية الترحيل القسري الأخير لإخواننا المهاجرين، في باكستان وإيران، تأتي في إطار الضغوط على الإمارة الإسلامية، وعلى استقلال أفغانستان، وأنهما استخدمتاها كأداة ضغط على الشعب الأفغاني، وإخفاء إخفاقهما في مواجهة التحديات التي تعانيان منها حالياً، وإحباطهما في الوقوف أمام الهجمات التي تستهدفهما



حل المشكلة في أسرع وقت ممكن، مطالبين أبناءهم بالصبر والاستقامة والوثوق بهم وأن يطمئنوا إليهم، إذ أن التحديات الموروثة لازالت موجودة في الساحة، وتجاوزها يستغرق زمنا، والتغلب عليها يتطلب جهودا متواصلة، مع التعاون والتعاطف والتعاضد وفتح آفاق جديدة.
كان قرار باكستان الأخير، جعل الأفغان اللاجئين يعيشون بين برزخ الترحيل والشتاء القارس، وكان المتبقون منهم، يعيشون في حالة قلق دائم، واضطراب مستمر. وكان المتوقع أن يكون هذا الأمر بالتدريج، وبالتواصل بمع الإمـارة الإسلامية، والتعامل والتفاعل مع المسؤولين في الآونـة الأخيرة. والعالم كله يعلم أن المهاجرين المساكين لم يكونوا يوماً متورطين في هذه الهجمات، وليس لهم موطئ قدم فيها، وأنها وليدة سياساتهما الفاشلة، وإجراءاتهما الخاطئة.
هناك سؤال يأتي في الأذهـان؛ لماذا كلما واجهت هذه الدول تحدياً داخلياً أو أزمة داخلية، ولم توفق لحلها، ولم تتوصل إلى نتيجة مُرضية، أخذت تلقي بالمسؤولية على أفغانسان وشعبها؟ وكأن أفغانستان هي المسؤولة عن مشكلاتهم، بذريعة تواجد أبنائها اللاجئين والمهاجرين! الأمر الذي لابد من حله حسب القوانين الدولية، وأن لا

يبقى ذلك ذريعة لمضايقة اللاجئين، وإلقاء التهم عليهم. إنّ هذا إن دل على شيء فإنما يدل علي العجز والضعف والفشل، لأن الدول القوية تبحث عن أسباب الفشل، وتبادر لحلها على أرض الواقع، بدل أن تلقي باللوم على أضعف الناس الواقعين تحت حكمها، والذين لجؤوا إلى أراضيها لكسب لقمة العيش، والحصول على ملجأ لعائلاتهم.

ثم إن الدول التي تستقبل المهاجرين في أراضيها، وتقدم لهم الخدمات (حسب ادعاءات مسؤوليها)؛ فهذا لا يعني أنها لا تواجه سوى الأضرار والخسائر منهم، ولا تنتفع من وراء ذلك. إن المهاجرين يمثلون الأيدي العاملة في الكثير من الدول بأقل التكاليف، ويُستعملون فى مهن ربما لا يرغب فيها أبناء تلك الدول للصعوبة أو للحقارة أو لسبب غير ذلك. وحسب اعتراف شعوبها ورجال حكمها، فللمهاجرين الأفغان يد قوية في إعمار تلك البلاد، وباع طويل في زيادة الموارد؛ فالمهاجرون لم يحمّلوا هذه الدول شيئا، بل على العكس تماماً، فهم كانوا ومازالوا أكبر عون لها اقتصاديا واجتماعيا، بجهودهم وكفاءاتهم دون أي تعاطف ودعم محسوس من قبل هذه الدول. أضف إلى ذلك مساعدات المنظمات الدولية، التي لن تصل إلى المهاجرين، وتصب مباشرة في خزانة هذه الدول، ولا تنس أنها لن تجهل أبداً سهمها في الخسائر التي تتحملها بذريعة تواجد المهاجرين فيها.

ومما لاريب فيه أن كثيرا من المهاجرين ذووا كفاءة في كثير من الأمور التي لا غنى لدولة ما عنها، وهو أمر غني عن البحث والجدل. والإمارة الإسلامية لن تغمض عينها عن هذا الأمر أبدا، بل هي أشد احتياجا لهم من أي دولة أخرى في العالم. حيث تفتقر أفغانستان اليوم، في إعادة الإعمار وتجديد بناها التحتية، إلى رجال متخصصين، وعناصر ذوي حرف متنوعة. ويمكن للإمارة الإسلامية أن تحصل على هولاء من بين ملايين الأفغان العائدين من إيران وباكستان وغيرهما إلى الوطن، فتنتفع بمواهبهم وكفاءاتهم في إعادة الإعمار وتحقيق الازدهار والتعاظم.

وكما قيل «أن العدو قد يكون سبب خير إن شاء الله»، فقد ثبت بالمحاولات الأخيرة، لا سيما اتخاذ قرار باكستان الأخير، أن الاتهام الذي كان يوجهه الأعداء بين فترة وأخرى إلى الإمارة الإسلامية بأنها عميلة لهذا البلد وذلك البلد، ويتهمونها بأنها تأخذ الأوامر من هذه الدولة وتلك الدولة؛ كان اتهاما مزعوما، وبهتانا بائنا، وأثبت براءة الإمارة الإسلامية من ادعاءاتهم على مسمع ومرأى من العالم، وأثبت أنها مستقلة في حكمها واتخاذ قراراتها، وأنها لن تخضع أبداً أمام أي محاولة تستهدف كيانها واستقلالها ورؤيتها.

كلنا نعلم أن قضية الهجرة واللجوء لن تنتهي أبداً، وستبقى مادام الليل والنهار، ولكنها بإذن الله ثم بجهود الإمارة الإسلامية المتواصلة، ستنتهي في مدة غير طويلة في أفغانستان، بعودة جميع أبناء الوطن وإسهامهم في إعمار بلادهم وازدهارها. والمؤشرات تشير إلى أن المستقبل في مختلف الصعد، سيكون لأفغانستان ولكل بلد سار مسارها. وكما كان لها صدى في الجهاد والفداء ومراغمة الأجانب، سيكون لها أصداء في الاقتصاد والازدهار بإذن الله، وفي التغلب على المشاكل والمرارات والصعوبات، وفي حل المعضلات والمشكلات. وستنتهي هذه المشكلة بإذن الله.

ولتعلم دول الجوار بأن الزمن لا يدور على محور واحد. أفغانستان لن تهمل أبداً أبناءها في هذا الشتاء القارس والبرودة القاتلة، وليس من شأنها الإهمال والنسيان، وأبناءها الحقيقيون قاموا بإقبال وتركيز وبمبادرة صادقة على حل المشكلة. سنرى أياما مميزة وغير متشابهة في أفغانستان، وسترون اختلافا في سمائها كما الشمس والقمر.

لقد آن الأوان أن يشعر الأفغاني، بعدما قاسى مرارة العيش في البلاد الغريبة، أن الوطن هو بيته الواسع الذي لا يتحرّج أن يصرخ فيه حرا، ويتجول فيه دون مضايقة واضطهاد، ويتحرك حركته الطبيعية، ويعيش فيه عيشا مريئا، لا يكون فيه عليه أي ضغط ممن حمل العِصيّ من الضباط والشرط، ولا من كان يترصد له في الشارع والزقاق لينهب عصارة كد يمينه وعرق حبيبنه، لأن واجب البيت الواسع أن يكون فيه الأخوة والاحترام والكرامة. الهجرة في نفسها ليست ذُلا ولا عارا، ولكن إذا آخاها الرضوخ والامتهان فحينئذ هي الذل والعار.

وبالجملة، عادت الإمارة الإسلامية لتضع نقطة الانتهاء لهذه المشكلة، وجميع المشكلات التي تعانيها البلاد، وسوف تتغلب على هذه المشكلة، وتتجاوز هذا التحدي كما تغلبت قبل ذلك على ما هو أشد منه، وتخرج بإذن الله من هذه المحنة شامخة عزيزة.

* * *

الزيارة الثانية لأفغانستان..
«توابع الزلزال»

د. محمد الصغير



في السابع عشر من أكتوبر الماضي وقع زلزال قوي في ولاية هرات إحدى محافظات أفغانستان، أي في يوم انطلاق عملية طوفان الأقصى، ونظرا لأن العدوان على غزة تتابع بصورة غير مسبوقة، وعملت آلة القتل عملها في الأطفال والعجائز، والمدنيين والمرضى في المستشفيات، فقد سيطرت أخبار الحرب على وسائل الإعلام وتوارت إلى جوارها أخبار مهمة، كاستشهاد قرابة ثلاثة آلاف بزلزال هرات.

وفي هذه الأثناء جاءت دعوة كريمة من وزارة الخارجية الأفغانية للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، لزيارة إخوانهم في الإمارة الإسلامية، وتشكل الوفد بالتنسيق مع وزارة الخارجية القطرية، التي وجدتها فرصة مواتية، لتقديم المساعدات الإنسانية لمنكوبي الزلزال وأهالي الضحايا، وجهزت مع الوفد طائرتين كبيرتين فيهما صنوف مختلفة من الإغاثة.

وسافر الوفد يوم الخميس ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣ برئاسة فضيلة الأمين العام الدكتور علي القره داغي، ومعه من مجلس الأمناء فضيلة الشيخ محمد الحسن ولد الددو، والدكتور نواف تكروري، والدكتور عبد الحي يوسف، والدكتور علي الصلابي، والدكتور محمد سالم اليافعي، وكاتب السطور، كما رافق الوفد الدكتور محمد نعيم سفير الإمارة الإسلامية في الدوحة. واستغرقت الرحلة ثلاث ساعات وربع إلى

مطار كابل، وكان في استقبالنا في المطار المولوي الحاج خليل الرحمن حقاني وزير المهاجرين، والمولوي مطيع الرحمن خالص رئيس الهلال الأحمر الأفغاني، وعدد من المسؤولين في الحكومة.

ثم استقبلنا المولوي أمير خان متقي وزير الخارجية في مقر الوزارة، حيث رحب بالوفد وشكر المساعي الحميدة لدولة قطر، في اهتمامها بقضايا الأمة، وجهدها المقدر سياسيا وإعلاميا ضد العدوان على غزة ونصرة قضية فلسطين، وخص بالشكر وزيرة التعاون الدولي السيدة لولوة الخاطر



ومواقفها الشجاعة في زيارة غزة أثناء الحرب، كما أثنى على الاتحاد بكونه مظلة جامعة ومرجعية علمائية للمسلمين، وثمن جهود الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في الدفاع عن الجناب النبوي ورد مطاعن الشانئين.

وتحدث بعده المولوي صبغة الله وصيل وكيل وزارة التعليم، الذي اشتهر بحسن بيانه ولغته العربية البليغة، ولا سيما حديثه عن غزة الذي بلغ الآفاق، وتناقلته وسائل التواصل بكثافة، وأكد أهمية تتابع زيارات العلماء للإمارة، ومد الجسور بينها وبين الأمة، وقال عن زيارتنا الأولى لهم قبل عام: ينطبق عليها قول الصحابي الجليل كعب بن مالك، للصحابي الكبير طلحة بن عبيد الله لما قام إليه بعد توبة الله عليه: والله لا أنساها لطلحة!

في اليوم الثاني التقينا خليفة سراج الدين حقاني وزير الداخلية، وكان إلى جواره المولوي عبد الغني المجاهد أحد قدامى العلماء المجاهدين، الذين شهدوا هزيمة الاتحاد السوفيتي ومن تلاه، وكانت حفاوته بادية، وكرامته ظاهرة، ولما صافح فضيلة الشيخ الددو قال له: إن لي وردا يوميا، أستمع فيه إلى دروسك!

كما شهد اللقاء أيضا الشاعر المجاهد أنس حقاني شقيق الوزير الأصغر، وصاحب القصة المشهورة سواء في القبض عليه، أو فك أسره عن طريق التبادل، وفي مساء اليوم نفسه جاء الشيخ أنس إلى مكان إقامتنا، وقال التقينا صباحا لقاء رسميا، وجئت الآن للقاء الأخوي، وكان كذلك. والحقيقة أن آل حقاني جميعا، إضافة إلى ما يجمعهم مع بني جلدتهم من إكـرام الضيف والحفاوة الكبيرة بـه، فإنهم يُشعرون العلماء بمزيد إجلال وتكريم، بِرًّا بوالدهم الإمام جلال الدين حقاني، رمز المدرسة العلمية الحقانية بأفغانستان.

وخلال هذه الاجتماعات كانت إذا حضرت الـصـلاة، اصطف الجميع بكل تقدير وتقديم، خلف فضيلة الشيخ علي محيي الدين القره داغـي الـذي يؤم الجميع، وأكثر ما تناقلته وسائل الإعلام عن الزيارة كانت صورة صلاة الجماعة، وكل تحدث عنها بطريقته ومن خلال وجهة نظره، فكنت أكرر قول الشاعر:

وإذا أرادَ اللّهُ نـشــرَ فضيـلـةٍ
طـويتْ أتـاحَ لها لسـانَ حـسودِ
لولا اشتعالُ النـارِ فيما جـاوَرَتْ
ما كان يعرفُ طِيبُ عَرْفِ العُودِ

وكان للزيارة عند فضيلة الدكتور علي الصلابي وقعها الخاص، ولا سيما في اللقاء الذي كان جديدًا علينا جميعا، عند بقية الصالحين، ونجل المؤسس أمير المؤمنين، الملا محمد يعقوب ابن الملا عمر في مقر وزارة الدفاع.

في رحاب الملا عمر

تميزت زيارتنا الثانية لأفغانستان بلقاء المولوي محمد حسن آخوند رئيس الـوزراء، بعد لقاء موسع مع نائبه

المولوي عبد السلام حنفي، الذي وقعت محبته في قلوبنا من اللقاء الأول، وأشعرنا أنه على الدرجة نفسها من المودة والمحبة، ومن خلاله رتب لقاء رئيس الوزراء، وهو من جيل قدامى المجاهدين وكبار علماء الإمارة الإسلامية، ويظهر ذلك على كلامه وهيئته، حيث رأينا في ملامحه وملابسه الصورة المحفورة في نفوسنا للمجاهدين الأفغان.

ومن مجلس شيوخ المجاهدين إلى الشباب الفاتحين، وهم عصب الحكومة الحالية، ويشغلون أغلب الحقائب الـوزاريـة، بحيث نستطيع أن نقول إجمالا إن حكومة الإمارة الإسلامية في أفغانستان حكومة شابة، في ظل كبار العلماء المجاهدين، الذين هم أهل الشورى إلى جوار أمير المؤمنين.

وفي مقدمة هؤلاء الوزير الشاب الملا محمد يعقوب وزير الدفاع، وهو ابن الملا عمر أمير المؤمنين ومؤسس حركة طالبان.

وكان اللقاء مع وزير الدفاع سهرة ممتدة، أظهر لنا فيها ما ورثه عن والده من إكرام الضيف والاحتفاء به والتضحية في سبيل ذلك، حتى أصبح الملا عمر -رحمه الله- مثلا أعلى، ومثالا يُحتذى به على غير مثال سابق. ولفت أنظارنا أن الملا محمد يعقوب بـدأ حديثه بالترحم على والـده وضيوفه من المجاهدين العرب، كما أعرب عن أن ثبات والده وبسالته هما مصدر إلهام له ولجميع شباب الأفغان.



وبعد الكلمات الافتتاحية المعدَّة، بدأنا في نقاش مفتوح حول القضايا الراهنة سواء ما يتعلق بأفغانستان بعد الفتح والتحرير، أو ما تتعرض له الأمة الإسلامية بصفة عامة.

وكانت إجابات الوزير الشاب مسددة محكمة، كما أهدى علماء الوفد نسخا من الكتاب الذي نُشر عن والده بعنوان: عمر الثالث، أي الثالث بعد العمرين: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وخليفة المسلمين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما.

وعد عبد الحي يوسف وتأثر الصلابي

وأول من اطلع عليه فضيلة الدكتور عبد الحي يوسف، لذا وعد بإعادة صياغته وإخراجه بما يتناسب مع سيرة الرجل الكبير، وعلى عادة المؤرخين في التوثيق، طلب فضيلة الدكتور علي الصلابي أن تكون النسخ ممهورة بتوقيع الملا يعقوب الذي رحَّب بذلك.

وكانت سعادة الدكتور الصلابي بالإمارة وعلمائها بادية، وظهر تأثره أكثر من غيره، وكثيرا ما غلبته عيناه وانهمر دمعه، لا سيما وأنه كلما وطئنا موطئا، أصاب من يقول له: قرأنا كتبك وننتظر إصداراتك! حتى مازحته قائلا له: ينبغي أن تكون تكاليف هذه الرحلة عليك وحدك!

وأول ما ظهر من هذا التأثير أن الدكتور الصلابي كتب فور عودته عن نظام القضاء في الإمارة الإسلامية، وأنه إضافة إلى مراحل التقاضي الثلاث الابتدائية والاستئناف ثم النقض أو التمييز، وتوجد محاكم خاصة يلجأ إليها الأفراد بقضاياهم إذا كانت متعلقة بالمسؤولين وكبار رجال الإمارة لضمان سرعة التقاضي وإنصاف المظلومين، وأهدانا قاضي القضاة فضيلة الشيخ عبد الحكيم حقاني مجموعة من مؤلفاته عن القضاء في الإسلام، والجهاز القضائي في أفغانستان.

ولم يَخلُ مجلس جلسناه من الحديث عن العدوان على غزة، وما يرتكبه جيش الاحتلال من مجازر بحق المدنيين والعزل، ولذا كان الدكتور نواف تكروري رئيس هيئة علماء فلسطين نجم الوفد، والكلمة الثابتة محجوزة لأبي ثابت، ورأينا من القوم عجبا في تعلقهم بالمسجد الأقصى ومشروع تحريره، وهو محور حديثنا القادم بإذن الله.

* * *

وجوب إقامة الشريعة في كلمة أمير المؤمنين «حفظه الله»



إنّه لمن الواجب عليكم دعم هذا النّظام الإسلامي والوقوف بجانبه والمحافظة عليه محتسبين الأجر والثواب. ونحن واثقون بمعونة الله لنا في تحكيم شريعته بشكل كاملٍ في المستقبل القريب. وأطمئنكم بشأن القوانين الوضعية المخالفة لكتاب الله والتي دُسّت في الإدارة العميلة السابقة لكرزاي وأشرف غني، فلقد استدعيت لوائح القوانين الخاصة بجميع الوزارات ووضعتها بين أيدي العلماء لإلغاء القوانين غير الشرعية والتي لا تصب في صالح الشعب، وكذا ما فيه قوانين ظالمة غير عادلة، وأحللناها بأنظمة إسلامية خالصة.

قمنا ببذل الكثير في هذا الصدد، ومازال العمل جاريًا، سنوقف ونلغي كل ما ليس شرعيًا وإسلاميًا بإذن الله. ولقد أخذنا على عاتقنا إقامة نظام إسلامي خالص في أفغانستان. هذا واجبنا وسنُسأل عنه أمام الله سبحانه وتعالى، لن نسمح بوجود ما يعارض شريعة رب العالمين جلّ جلاله. ولن نرضخ للضغوطات بل سنُحكم شريعة الله وتنفيذها، ولن يكون تعاملنا مع العالم إلا في إطار الشريعة الإسلامية، وبما تقتضيه مصالح البلاد.

مشاعر مسلم
تجاه ما يجري في غزة

محمد بن عبد الله الحصم

الحمد لله القائل: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله لقوي عزيز﴾ وسبحان الله الذي جعل الأَيام دولاً بين أهل الحق وأهل الباطل، فيديل المبطلين على أهل الحق إدالة لا تستمر لحكمة بالغة لتنقية الصفوف واتخاذ الشهداء، ثم تكون العاقبة في كل صراع لأهل الحق لا غير؛ فقال سبحانه: ﴿ والعاقبة للمتقين﴾.

والصلاة والسلام على نبينا القائل : "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله".

أما بعد:

فتتدافع المشاعر في نفوسنا هذه الأيـام؛ مشاعر فرح وسرور واعتزاز وافتخار بما قام ويقوم به ليوث الوغى وآساد الشرى من إخواننا في غزة على عدو الله وعدو الأمة اليهود عليهم لعائن الله، وما جرى على أيدي هؤلاء الأبطال من آيات النصر الرباني. هذا النصر العظيم الذي أعز الله به أمة الإسلام، وأحياها نحو مسراها، وأذل به أمة الكفر اليهود قتلة الأنبياء ومن وراءهم من الصهاينة والصليبيين، فقبلة على جبين كل قسامي وكل مجاهد شارك في هذه العملية المباركة "طوفان الأقصى".

ومشاعر حزن وأسى ومواساة وتعزية لأهلنا في غزة العز الذين يتعرضون للإبادة من هذا النظام الفاشي المتغطرس، ونقول صبراً يا أهل غزة فإن موعدكم العزة والجنة. العزة لمن بقي والجنة لمن استشهد.

ووالله إننا لنخجل أن نكتب لكم مثل هذا ونحن نسمع من عبارات عجائزكم والبسطاء منكم ما هو أعمق بكثير، فلله دركم وعلى الله أجركم، فأطفالكم شيوخ لنا في الصبر والثبات، فسبحان من هداكم لهذا وجعلكم أئمة للناس في الصبر واليقين بموعود الله.

ويثور في أنفسنا طوفان من مشاعر الغضب والسخط على هذا الكيان اللقيط المغتصب للمقدسات والسافك للدماء، ونقول لهم سيذهب بكم الطوفان إلى حيث لا رجعة، وستذهب بكم الدماء التي تسفكون والمباني التي تهدمون والفساد الذي تقومون به إلى مزبلة الشتات التي

جئتم منها، وتسليط من يسومكم سوء العذاب، "وعد الله لا يخلف الله وعده".

ويا إخوة القردة والخنازير عبد الطاغوت سيحل بكم ما حل بأسلافكم، ولا تحسبوا أن هذه الأنظمة التي تحميكم ممن تسلطوا على بلادنا ستدوم، بل ستجري عليها سنة الله في المنافقين أمثالها من الذهاب والزوال، فالأرض أرض الله وقد كتب سبحانه أن من يرثها هم الصالحون لا المفسدون، قال عز من قائل: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون).

وبمثل هذا الغضب والسخط نتوجه لأنظمة الخسة والعمالة التي تدعو للتطبيع مع هذا الكيان اللقيط الغاصب السافك للدماء، ونقول لهم: أربعوا على أنفسكم، ولا تذهبوا في التطبيع كل مذهب فمهما عملتم وتعاملتم وكدتم ومكرتم فلن تستطيعوا إطفاء نور الله، فآية واحدة فقط يقرؤها مسلم بسيط كقوله تعالى: "لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا" تهدم كل مساعيكم في الباطل، فانتظروا إنا منتظرون، وسوف يعذبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فاعتبروا يا أولي الأبصار - ولستم منهم - إن كان لكم في إخوتكم اليهود معتبر.

وفي مثل هذا الواقع لنا ثلاث رسائل:

الأولى لأبطال غزة فنقول:

سلمت أيديكم، وتقبل الله شهداءكم وعجل بشفاء جرحاكم، فلقد تكسرت على أيديكم أصنام الباطل وأوهام الضعف والعجز والذل والهوان.

فسيروا على بركة الله ولا تلتفتوا لأبواق الباطل، وأدعياء الحكمة، واستجيبوا لربكم القائل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ والحياة هنا هي الجهاد في سبيل الله في قول أكثر المفسرين، وهذه الآيات لئن كنا نتلوها عليكم تذكيرا وتواصيا، إلا أنكم تعيشونها واقعا في حياتكم منذ أن شرفكم الله فجعلكم من المجاهدين في سبيله، وقد رأيتم من حسن صنيع الله بكم وحفظه ومعيته ما لا يضركم بعد ذلك من خذلكم أو خالفكم، وصدق الحبيب صلى عليه وسلم لما قال: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك". قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس".

ورسالة أخرى لحكومات الشعوب الإسلامية نقول لهم:

قد أظهرت لكم الأحداث وهن اليهود وذلهم، وأسقط الواقع الملموس والمشاهد أكذوبة أن جيش اليهود لا يهزم ولا يغلب، فلا عذر لكم اليوم بعد أن مكنكم االله من حكم العباد وثروات البلاد، فهذه الكتائب المحاصرة التي لا تملك أحيانا رواتب للمقاتلين قد هزموا الدولة المدللة المدعومة من الشرق والغرب، فلم يكن الفقر عائقا من النصر، ولا قلة ذات اليد سببا للذل والهوان.

فعودوا إلى ربكم واستغفروه وتوبوا إليه يسددكم ويوفقكم وينصركم على اليهود، حركوا جيوشكم، وضحوا في سبيل الله، ولا تخافوا على مناصبكم، فما عند الله خير وأبقى كونوا مع الله يكن معكم، وثقوا به وكفى به وكيلا.

ورسالة أخيرة للشعوب المسلمة نقول:

إن إخوانكم في غزة يدافعون عنكم وعن مقدساتكم، فدونكم إخوانكم فانصروهم واعلموا أن الله غني عنكم وسوف يغني المجاهدين عنكم إن خذلتموهم فقد قال تعالى: ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين﴾، وقال عزوجل :﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾.

وأضعف الإيمان هو الدعاء لهم والدفاع عنهم:

لا خيــل عندك تهديهــا ولا مــال

فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

فنسأل الله تعالى أن يعز أهل غزة وأن يتم عليهم نصرهم ويجعل كيد اليهود في نحورهم وتدبيرهم في تدميرهم، اللهم الطف بأهلنا في غزة وفلسطين. اللهم لا يهلكون وأنت رجاؤهم، ولا يهزمون وأنت ناصرهم، اللهم اربط على قلوبهم وثبت أقدامهم وأحسن عاقبتهم، يا ربنا وأنت خير مأمول ومسؤول.

* * *

سكان المعسكر الأوروبي من الأفغان العملاء يعقدون آمالهم بالعالم المهزوم

أحمد منصور



حَيَت آمال الأمة الإسلامية من جديد واشتعلت فيها روح العودة إلى مجدها الذي ضاع، بسقوط وانهيار الإمبراطوريات الطاغية في القرن الحالي، وبعد هزيمة غزاة الإنجليز والاتحاد السوفيتي وأخيرًا الهروب والانسحاب المهين المخزي لأمريكا وحلفائها من مستنقع أفغانستان، وجنوحها للمفاوضات مع الإمارة الإسلامية، التي وعدت (أي أمريكا) شعبها بالقضاء عليهم، كما يخرج اليوم نتنياهو أمام الصحفيين ويعد بالإجهاز على حماس وإعادة الأسرى لدى المقاومة الفلسطينية.

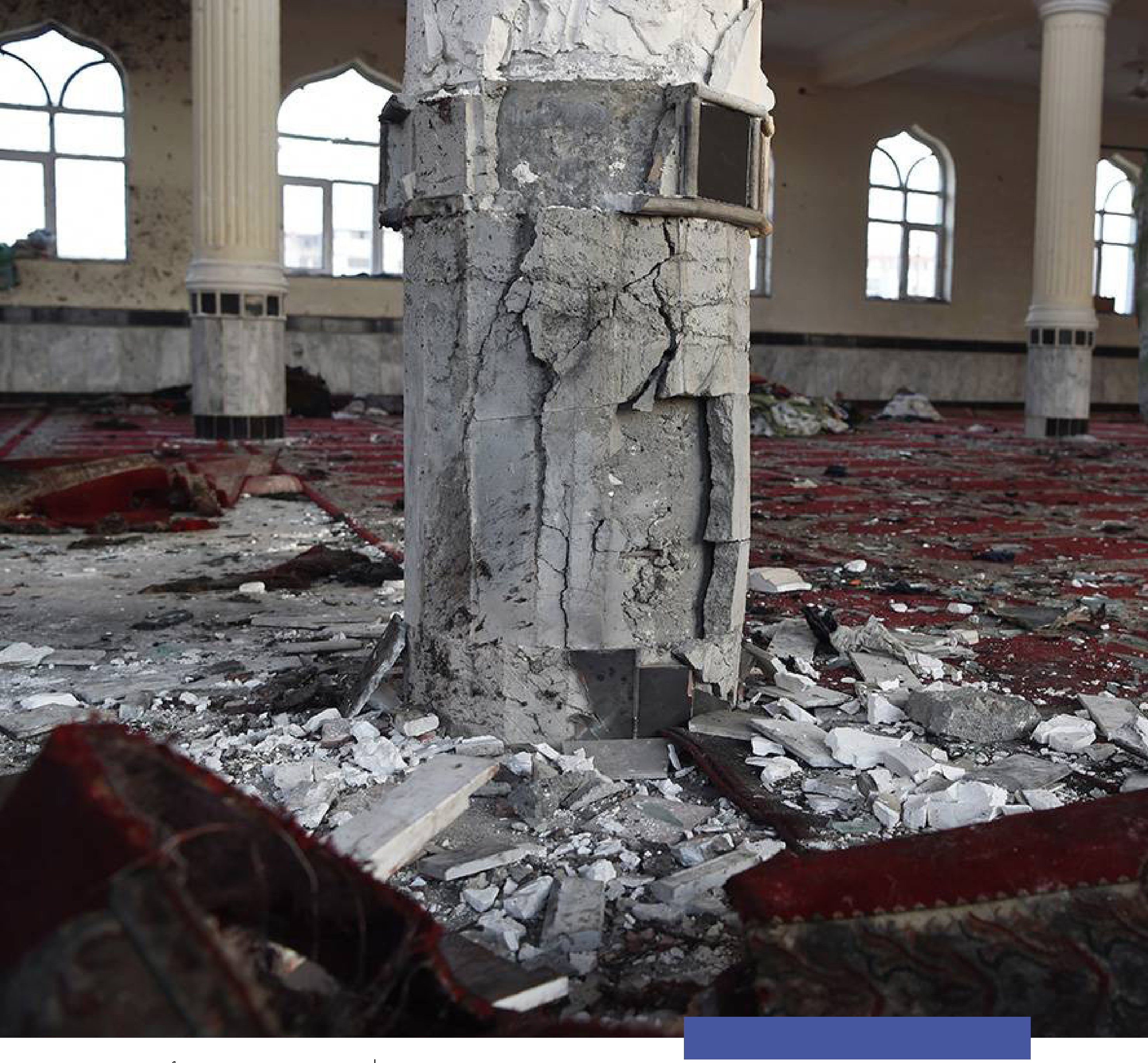
دورس وعبر كثيرة لمن يعتبر في أطول حرب خاضتها أمريكا ضد الشعب الأفغاني. وعيب على من لا تزال تراوده فكرة وتصور احتلال ثرى الأفغان، مقبرة الغزاة. وقد أثبت التاريخ أنّ هذه الأمة، وإن كانت ضعيفة من حيث العتاد، إلا أنها قوية بالعقيدة والإيمان الراسخ بنصرة الله وعونه لها.

قام العدو بعد هزيمته الساحقة -بهدف تحقيق مطامعه ومصالحه- بمحاولات انتقامية غير معدودة؛ حيث فرض العدو الغاشم عقوبات، بالإضافة إلى الضغوطات السياسية، بهدف تنازل الإمارة الإسلامية عن مواقفها، كما جرب كل أدوات الغزو الفكري ليهزم الشعب فكريا وأيديولوجيا إلا أن كل محاولاته باءت بالفشل.

ومن سنن الله سبحانه وتعالى التي نراها بين وقت وآخر، أنّ الشخص الذي يعين الظالم ويتذلل له ويكون جندياً من جنوده ونصيراً من أنصاره ووليّاً من أوليائه، تدور الأيام ثم ينقلب عليه، كما يقال: من أعان ظالماً سلطه الله عليه. فبعد أن تكون بينهم هذه الموالاة وهذه المناصرة، تدور الأيام وتجري فيهم سنن الله سبحانه وتعالى، حتى إن هذا الذي أعانه ينتقم الظالم منه، ويذيقه من نفس الكأس، فالانقلابات العسكرية والخيانات والقتل والاغتيال ما هي إلا عبارة عن انتقام ينتقم الله به من ظالم بظالم ثم ينتقم من الظالمين جميعاً. فسنة الله سبحانه وتعالى أنه لا تدوم للظلم دولة، ونجد أنا الظالم ينتقم الله به من ظالم مثله. ما أرحمك يا رب حين ضربت إحدى الدولة الكافرة السفاكة الظالمة الغاشمة الاستعمارية (روسيا) بدولة مثلها وأشغلتهم بأنفسهم، وأمنتَ القافلة البيضاء (الإمارة الإسلامية) من شرهم وجلعتَه في نحورهم، فمهّدت الطريق لها لتقطعه بسهولة نحو المجد والعزة والكرامة، وتخطو خطوات سريعة لتخرج من الفوضى والأزمات والكوارث الإنسانية التي أعقبها الاحتلال بعد ما ولى الدبر.

ما زال سكان معسكرات الغرب من الأفغان العملاء الهاربين عديمي الحياء والشرف على أمل وعقيدة أنّ الولايات المتحدة مرة أخرى سترسلهم إلى أفغانستان على متن الدبابات والطائرات الأمريكية، وينتظرون منها المساعدة والمصاحبة والمرافقة والملازمة. كالذي يطلب المعونة من الميت. وتناسوا حين خذلتهم في وقت عصيب وتخلت عنهم وتركتهم في ميدان المعركة فرادى، وتناسوا العفو العام الذي أصدره أمير الإمارة الإسلامية بخصوص العملاء موالي أمريكا، الذي لا نجد له نظيراً في التاريخ الإسلامي بعد فتح مكة، ما حقن دماءهم وعزتهم وشرفهم وكرامتهم.

أقول لهولاء العملاء، من الأفضل ألا تخدعوا أنفسكم، قد ولى الاحتلال ورحل المحتلون وماتت أمريكا التي آمنتم بها وعادت الأراضي إلى أصحابها. إن الأحلام التي تحلمون بها نهارًا ستذهبون بها إلى قبوركم. وقد وعى أسيادكم أن هذه الأرض بأهلها أرض لا ترضخ ولا تذعن، وأنها لا تحتضن المحتل ولا تقبل به، بل تنفيه كما ينفي الكير خبث الحديد.



عقيدة الخوارج ومنهجهم

وكالة المرصاد

نشر خوارج خراسان مؤخرا رسالة بعنوان "عقيدتنا ومنهجنا"، استعرضوا فيها عقيدتهم ومنهجهم الخارجي المنحرف. نشرتها جهة رسمية لتنظيم داعش الإجرامي تسمى "العزائم" من غير إشارة إلى اسم كاتبها، لكن فيها ما يشير لكونها رسمية ونشرت بموافقة القيادة الداعشية والدوائر القضائية التابعة لداعش. ولجأ إعلام الخوارج إلى نشر هذه الرسالة بعد شيوع أخبار تفيد بوقوع اختلافات مذهبية ومنهجية في بعض المسائل بين منتسبي داعش وأعضائها وشرعييها، وتكفير بعض أنصارها للسلف الصالح عامة، والإمام أبي حنيفة خاصة.

وقال مصدر موثوق لوكالة

"المرصاد" الإعلامية إن علماء باكستانيين متعصبين تابعين لقسم العدل والدعوة للخوارج شاركوا في تأليف وتدوين هذه الرسالة. نستعرض هنا بعض المسائل المرتبطة بمنهج داعش بالاقتباس من الرسالة:

- التقليد هو منهج أُبتدع مقابل اتباع الكتاب والسنة، وهو رأس كل الاختلافات والتعصب.

- تقليد الأئمة الأربعة (كأبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله) حرام شرعًا، واجتناب تقليدهم فرضٌ، وكذا التوبة على المقلد واجبة.

- يُكفر كل من عُرض عليه دليل مخالف لاجتهاد إمام من هؤلاء الأئمة فاعرض عن الدليل ولم يأخذ به.

- لم يكن في البداية الإمام الغزالي وأبو الحسن الأشعري وفخر الدين الرازي وأبو المعالي الجويني والزمخشري والبقالاني (علماء الأمة الإسلامية المعروفين) على عقيدة أهل السنة والجماعة ولا على الطريق المستقيم والهداية، بل إنهم تابوا وندموا على ما فعلوا ونبذو معتقداتهم الباطلة ودخلوا في آخر حياتهم في عقيدة أهل السنة والجماعة.

- ما عدا الخلافة المزعومة كل الحكومات في بلاد المسلمين مرتدة، ولا توجد بالفعل حكومة إسلامية أو حاكم شرعي يصح القول بأنه حاكم شرعي أو حكومة إسلامية.

- جميع موظفي الحكومات الإسلامية الحالية من الجنود والشرطة والمشرعين والمنفذين والقضاة والمفتين وحتى العلماء ومن رضوا بقرارات الحكومات؛ مرتدون وخارجون عن الدين والإسلام.

- رعايا هذه الحكومات مسلمين إذا اعتقدوا كفر هذه الأنظمة ولم يرضوا بما تفعله الحكومات، وإلا فإن رعاياهم كذلك كافرون وخارجون عن الإسلام.

- الجهاد ضد الحكومات الحالية من أوجب الواجبات ومن أفضل الجهاد.

- كل الديار والأراضي ما عدا المناطق الخاضعة لسيطرة تنظيم داعش التكفيري، تعتبر دار الكفر، وخاصة الديار التي تحكم بأنظمة وقوانين تلك الحكومات.

- جماعة الشيعة هي جماعة كافرة، ومن لم يعتقد كفرهم فهو كافر.

قريبًا تبث وكالة المرصاد وثائقيًا يستعرض منهج داعش المنحرف والغالي، كما ستبث رسالة توضح عقيدتهم ومنهجهم الباطل..

- بناء المآذن والأضرحة ونصب الهياكل على القبور حرام ومن أعظم البدع، وهدم القبور والأضرحة من أعظم الجهاد الشرعي.

- تدمير بيع اليهود وكنائس النصارى ومعابد ومساجد الشيعة جهاد ومن أوجب الواجبات.

- أهل التصوف (الصوفية) مرتدون، ومعظم أئمة الصوفية كانوا مشركين، ومن لم يعتقد كفر الصوفية فهو كافر أيضا.

- الديوبندية مرتدون ومشركون؛ لأن شرعييهم كانوا من أنصار الصوفية ويؤمنون بالتصوف.

- من أوجب الوجبات هدم الزوايا الصوفية لأنها من شعائر الكفر والشرك.

- جميع أنصار أنظمة الحكومات الحالية في بلاد المسلمين (عامة الناس وعلمائهم) مرتدون، وقتلهم واجب ولا يجوز الصلاة وراءهم ولا النكاح من بناتهم.

- يجوز قتل مثل هؤلاء العلماء وحتى في المسجد أو المدرسة، اقتله حيث وجدته.

- المساجد والمدارس التي بنتها الحكومات الحالية لا تستحق التقديس ولا التعظيم، وهدمها جائز.

- مشايخ السعودية المعروفين (كابن باز، وابن عثيمين، ناصر الدين الألباني، صالح الفوزان) كلهم مرتدون لأن حكومة السعودية تدعي مشروعيتها بفتاواهم.

- مبايعة خليفة داعش المزعوم مجهول النسب من أوجب الواجبات على جميع المسلمين، فمن لم يفعل ذلك مات ميتة جاهلية.

- كافرٌ كل من يشارك في الانتخابات ويصوت.

- إذا قتل مسلم مسلما عمدا فيُقتص منه وهو مسلم، وأما من يستبيح قتل المسلم فهو كافر. فعناصر داعش كلهم كافرون حسب فتواهم لأنهم يستحلون قتل المسلمين.

قريبًا تبث وكالة المرصاد وثائقيًا يستعرض منهج داعش المنحرف والغالي، كما ستبث رسالة توضح عقيدتهم ومنهجهم الباطل حتى يتجلى للجميع عقيدة هذه الفئة المتعطشة للدماء الزكية الطاهرة والمدعية بالتفرد بالإسلام.



صادق رحمتی

غزة المظلومة..
داء الخذلان أنكى من داء العدوان



جثم الظلام على غزة المظلومة، ظلام الظلم المشاهد على مستوى العالم، ظلام التخاذل والتقاعد، ظلام التجاهل والتقاعس، من ذويها من أهل الإيمان ومن الإنسانية بأكملها! أليس المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؟ أين البنيان وأين شد البعض للبعض الآخر؟

لقد ثقل الهم وطال بغزة القصف والقتل، وعمّ البلاء على أرضها دمارا وخرابا، دموعا ودماءا، وفاحت فيها رائحة الموت، ومضى على هذه الكارثة أكثر من ثلاثة أشهر، وأهل غزة يُقتلون ويشرّدون. انهمرت الدموع وحق لها أن تنهمر، بعدما شاهد الإنسان بقايا الجثث التي شوهها الصهاينة، ودهسوها بالدبابات، وتركوها أشلاء ممزقة في شوارع وطرقات غزة، ولازالت الإبادة الجماعية مستمرة، والتجويع مستمر، وإغلاق المعبر مستمر، وتكدس شاحنات المساعدات أمام المعبر مستمر، وانعدام السيادة العربية على معابرها وحدودها مع غزّة مستمر، والقتـل مستمر، وتشريد ونزوح الناس مستمر، والعـار والتخـاذل مستـمر!

كم مسلم في غزة اعتدى عليه الصهاينة الحاقدون؟! ورغم ذلك لم تظهر في المسلمين المروءة الإسلامية، ولم تتحرك فيهم غيرة أو حمية، اللهم إلا ما تبثه إذاعاتهم وتهذي به بعض صحفهم من الاحتجاجات والاستنكارات التي لا تردع غاصبا أو معتدياً، ولا تحمي عرضاً ولا أرضاً.

رحم اللّه أزمنة مضت، كان إذا اعتدي فيها على شبر من أراضي المسلمين؛ سُلّت السيوف من الأغماد، ونفرت كتائب الإيمان من مختلف البلدان. كان إذا اعتدي على ثغر من الثغور، غلت نفوس المسلمين كما تغلي الملاء من القدور، واندفع المقاتلون منهم يصدون الأعادي بالجماجم والصدور. وصفحات التاريخ متخمة بمثل هذه الاعتداءات الظالمة، ولكنها مضيئة أيضا في ذات الوقت بالردود المناسبة القوية.

ولما أطلقت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وابلا من الصواريخ، وتجاوز مجاهدوها السياج الأمني، وتمكنوا من توجيه ضربة قاصمة لأجهزة مخابرات الاحتلال الإسرائيلي، وتسللوا داخـل الأراضـي المحتلة، ثم أردفوها بأنواع الحملات؛ كان المتوقع من الدول المسلمة أن تدعمها دعما واسعا، وأن تزودها عسكريا وفكريا وماليا، كما دعمت الدول الكافرة الكيان الصهيوني، منذ أول لحظة للعملية، بما فيها أمريكا من أقصى العالم!

بات الأمر عجيبا والله وموتّراً للأعصاب، أن الدول الداعمة لإسرائيل بما فيها أمريكا، تحركت من أقصى العالم بأساطيلها البحرية المسلحة بأنواع الأسلحة الفتاكة، نحو سواحل غزة لقتل الأطفال والنساء، وتدمير المنازل والمساجد، على مسمع ومرأى من العالم؛ دعماً لدولة كافرة! ومصر وسائر الدول العربية والإسلامية، لا حراك لها ولا يزال حكامها جالسين حرصا على عروشهم! أين قواتها المسلحة وأين جيوشها المجهزة؟

ألم تكن الجيوش للدفاع عن الإسلام والمسلمين؟ أليس العدِة والعُدة للجهاد في سبيل الله والمستضعين؟ أين تبخرت شعاراتهم وأين ذابت هتافاتهم؟

السؤال المطروح الموجه لحكام الدول التي تدعي دعم

فلسطنين دائماً، لماذا ينفخون دائما في أبواق الحرب، ثم هم الآن مستمسكون بمقاعدهم؟ بمَ هم واثقون؟ هل نتوقع أن تقوم الأمم المتحدة لنصرة المستضعف إذا كان مسلما؟ هل ننتظر قرارا من المجتمع الدولي الذي فيه حق النقض لبعض الدول كأمريكا، أكبر داعمة لإسرائيل؟



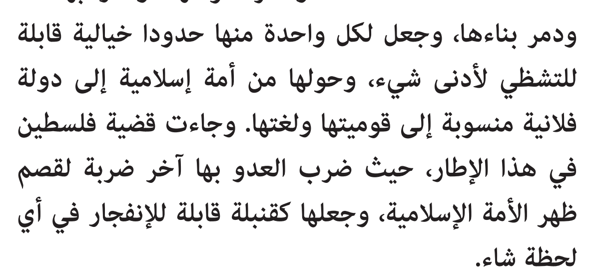
كلا وأبـدا! إن منظمة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها أُختبرت مـرات وكـرات، وثبت أن المنظمات الدولية تعجز عن إنهاء الحرب، وإرساء السلام في العالم، وأن الحروب التى شُنت بعد تأسيسها لا تعد ولا تحصى، ومعظمها كان ضد الإسلام والمسلمين.

لقد فوجئ الاحتلال الصهيوني بهذه العملية على نطاق واسع، وفوجئت بها الدول الكافرة هي الأخرى، كما أثبتت عملياً أن القلة والكثرة في العِدة والعُدة، ليست هي الفيصل للانتصار في الحرب، ولم تضمن أبداً الغلبة لصاحب الكثرتين، بل عماد النصر هو صلابة العقيدة والإيمان بالله والصبر والصمود، وهو كان ولا يزال رمز الانتصار والغلبة في الحروب.

فهذه العملية وإن أبردت قلوب المسلمين، وأحيت في أنفسهم المجد والطموح، وأوسعت المسلمين بأجمعهم، بما فيهم الحكام والشعوب، علماً بأن أعداء الإسلام مهما بلغت قدرتهم فإنهم منهزمون أمام قوة الإيمان وقوة العقيدة الصحيحة الحقة، ولن يتمكنوا من الوقوف أمامها؛ فهل تتمكن الفئة القليلة من منع الجيش المزود بأنواع الأسلحة الحديثة من قتل الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ؟ أليس لها الحق أن ترمق إخوانها المسلمين وتنتظر نصرتهم ودعمهم؟

إن داء الخذلان أنكى من أي داء آخر، حتى من داء العدو الغاشم.

ومع كل هذا لم يزل المسلمون مستمرين في سباتهم، ولم يستيقظوا من نومتهم، وساروا على مسارهم في التغافل والتجاهل، كلٌ يهمه مصالحه ومصالح بلاده فقط. لقد زرع الأعداء في قلوبهم الخوف والجبن، وأشعلوا فيهم العصبية والقومية، كل هذا جاء بعد أن انهزم الاستعمار عسكريا أمام قوة الإيمان والعقيدة؛ فلجأ إلى أسلوب خبيث؛ وهو نفخ العصبية والقومية وسائر السلبيات في الأمة الإسلامية، والتي ركز الإسلام في جوهره -بحكمة بالغة- على إزاحتها واستئصالها. وبإذكاء النعرات القومية والجاهلية تمكن الأعـداء من تقسيم الخلافة الإسلامية من دولـة واحـدة إلى دويلات ضعيفة محتاجة، بـأسـمـاء مختلفة متلونة، وقـصـم بـذلـك ظـهـر الأمــة، وكسر شوكتها، وكدر بهاءها، ودمر بناءها، وجعل لكل واحدة منها حدودا خيالية قابلة للتشظي لأدنى شيء، وحولها من أمة إسلامية إلى دولة فلانية منسوبة إلى قوميتها ولغتها. وجاءت قضية فلسطين في هذا الإطار، حيث ضرب العدو بها آخر ضربة لقصم ظهر الأمة الإسلامية، وجعلها كقنبلة قابلة للإنفجار في أي لحظة شاء.



ليت الدول المسلمة -على الأقل- التزمت الصمت تجاه هذه المجازر، واكتفت بالخذلان! حيث تشير التقارير إلى أن بعض الدول المجاورة لفلسطين تسمح باستخدام أراضيها لنقل معدات عسكرية ثقيلة، وقـوات خاصة أمريكية لدعم الاحتلال الصهيوني! متجاهلة أن المقاومة الفلسطينية صارت هي العزة والكرامة لكل عربي ومسلم على وجه الأرض، ولو أبيدت المقاومة، لما بقيت كرامة ولا عزة لعربي ولا لمسلم.

أمر آخر لابد أن يؤخذ في الحسبان؛ وهو إن كانت فئة قليلة محاصرة نجحت في تحقيق هذه البطولات أمام أكبر قوة مسلحة في المنطقة، فماذا لو أن الأمة المسلمة تكاتفت يداً واحدة وصوتاً واحداً، فهل سيكون للكفرة الظلمة إلا الحسرات والندامات؟

صدق الله عز وجل في وصف اليهود: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ) [آل عمران:١١٢]؛ فهم على الرغم من الكثرة في الأموال والأسلحة وآليات الحرب، يحتاجون إلى حبل من الناس وإلى دعم الدول. فاجأتهم الرشاشات التي أطلقتها فئة قليلة محاصرة؛ فقاموا بحملات قصف عشوائي، فقتلوا ودمروا وأفسدوا وما زالوا! لقد أصبح واضحًا بما لا يقبل الجدل، أن قضية فلسطين لن تحل أبداً بالشعارت الجوفاء والنعرات الفارغة التي هتفت بها بعض الدول عبر الشاشات، أو بالدعم في مواقع التواصل الاجتماعي، أو بالخطابات والهتافات التي تقام بين فترة وأخرى؛ بل حلها يحتاج إلى حركة جماعية عملية من قبل جميع الدول المسلمة، ودعم عملي متواصل حسبما أمر الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم.

والقرار الصهيوني بالاقتحام البرّي لغزة المظلومة ليس ضربا من الشجاعة، وليس قرارا تم اتخاذه من قوة وشجاعة، إنما تم اتخاذه من الوهن الذي أشار إليه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (يوشك الأمم أن تداعي عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنّكم غثاء كغثاء السيل ولينزعنَّ اللّه من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن اللّه في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول اللّه! وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت).

غزة اليوم واقعة بين مطرقة هجمات الاحتلال الصهيوني وسندان تخاذل الدول العربية والإسلامية. وهي -رغم ذلك- ستنتصر في هذه المعركة إن شاء الله، كما تشير إليه المؤشرات والواقع الذي يعاني منه العدو الصهيوني، والضعف الذي بدا على الجيش الصهيوني، بالإضافة إلى انعدام الروح القتالية لدى ضباطه وجنوده، وحالة الذعر والرعب والأمـراض النفسية التي أصابتهم، وعدم نجاح جيش الاحتلال إلا في استهداف المدنينن والأطفال والنساء! وهذا جعل الاحتلال الصهيوني في مأزق كبير وغير مسبوق في تاريخه الشنيع؛ حيث دخل غزة بحسابات الغطرسة والقوة المزعومة، وأعتقد أن القطاع صيد ثمين يسهل له تحقيق كافة أهدافه من خلال تصعيد عسكري وحرب إبـادة جماعية! لكن كل ذلك لم يحقق أي هدف يذكر، وفشل بشكل ذريـع؛ فلم يقض على المقاومة، ولم يفلح في إطلاق سراح أسراه المحتجزين لدى المقاومة، ولم يتمكن من السيطرة الكاملة على غزة.

فما زالت المقاومة الفلسطينية تلحق الخسائر الفادحة بالجيش الصهيوني، بنفس الوتيرة، بل أكثر من ذي قبل، رغم انتهاء الشهر الثالث للتصعيد العسكري لقوات الاحتلال، وهو ما يعني أن بنية المقاومة العسكرية مازالت قائمة، دون تراجع، بالإضافة إلى أن صواريخ الفصائل الفلسطينية مازالت تصل إلى عمق الكيان المحتل، وهو ما جعل تل أبيب تنزف بغزارة أمنيًا وعسكريًا واقتصاديًا.

أصبحت هناك قناعة صهيونية وعسكرية تامة بالفشل المزمن في المعركة والهزيمة الكاملة في الحرب، لكنهم سينفذونها بصمت ودون إعلان رسمي لأسباب كثيرة، مع إلزام الإعلام الصهيوني بعدم النشر إلا بما يُسمح به. لكن ما يجري خلف الكواليس اليوم سيكون على الملأ غداً، «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم».

والقيود التي يفرضها جيش الاحتلال الصهيوني على وسائل إعلامه فيما يتعلق بسير العمليات في غزة دليل آخر على ذلك، والسبب الرئيسي هو حجم الخسائر الهائلة في صفوف جيشه، التي يمكن أن تكون أضعاف ما يتم الإعلان عنه، وربما تكون الأكبر في تاريخه العسكري، والتي كانت تقوم وسائل الإعلام الصهيونية بالتسابق حول نشرها في الأيام الماضية. ثم إن الكيان الصهيوني لن يتحمل إطالة الحرب نظرا لقلة سكانه، وإيقاف عجلة اقتصاده من الصناعة والزراعة.

هذا وأكثر من هذا بإذن الله وبجهود المقاومة الإسلامية، يضمن انـهـزام الصهاينة وأذيـالـهـم، ويحبط آمالهم ومخططاتهم. ولكن داء الخذلان لن يُمحى أبداً وهو باق على جبين الدول العربية والإسلامية إلى يوم القيامة.

وختاما أتمثل بقول الشاعر الذي صوّر الحب للقدس الذي يموج في قلب كل مؤمن تقي مخلص:

إنِّي وإن طالَ الزمــانُ بُعْــداً
للقدسِ حبٌّ في الفُؤادِ رَاسِخُ
أَرجو صَلاةً جوفَ مِحرابٍ بِها
وَلـو بأكْفـانِ الدِّمــاء مُـضمَّخُ

* * *

جهاد شعب مسلم

ذكريات أسير في باغرام

إشارة:

قامت الولايات المتحدة عقب عملياتها العسكرية الشاملة في أفغانستان بتشييد العديد من السجون لاعتقال من وصفتهم بـ»الإرهابيين»، خاصة أعضاء الإمارة الإسلامية، ومن أبرز هذه السجون «باغرام» الواقع على بعد 50 كيلومترا شمالي العاصمة كابل، لقد شيّده الأمريكيون عام 2002 داخل قاعدة باغرام الجوية، ويضم 120 زنزانة.

إن هذا السجن -الذي كانت تديره وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي إيه» (CIA)- شهد اعتقال آلاف المواطنين الأفغان المنتمين إلى الإمارة الإسلامية والمحبين لها بمزاعم مختلفة، حيث تعرّضوا فيه للتحقيق والتعذيب بشتى الوسائل، إلى أن بات يعرف بـ»غوانتانامو أفغانستان».

وفيما يلي ذكريات أحد سجناء هذه الزنازين السود، يروي لنا مشاهداته التي تصوّر لنا وللعالم حقيقة أكذوبة الديموقراطية وحقوق الإنسان التي ينادي بها قادة الغرب ويروّجون لها:

الراوي: صدام بهير

الاعتقال:

وصلت عند المغرب متأخرا كالعادة، كنت متعبا جدا، تركت الحقيبة والكتب جانباً. لم أكن أشتهي الطعام، فقد جعلني التدريس أيضًا أشعر بالصداع. كان شقيقاي الأصغران قدما إلى كابول أيضا، صليت عشاء ذلك اليوم، وكنت حزينًا بعض الشيء، وصلني نبأ عن صديقي القديم في المعركة أنه تم اعتقاله في ولاية مزار؛ وكانوا قد نفذوا عملية استشهادية ضد الثكنة العسكرية في ولاية مزار، وقد استشهد جميع المنفذين للعملية، ولم ينج إلا معاذ حيث تم أسره واعتقاله، كان معاذ من سكان مركز ولاية لغمان.

كانت الليلة شتوية وباردة، فتمددت بجانب كرسي التدفئة (نوع من السرير تشغل تحته مدفأة وتُستخدم في الشتاء في المقاطعات الباردة في أفغانستان)، غشيني النوم بعد بضع دقائق. كنت أحلم أن قوات الكوماندوز داهمت غرفتي وحاصرتها واقترب أحد أفرادها من البوّابة الزجاجية وركلها بقوّة.

فجأة قرع باب البيت في عالم الحقيقة، وعندما استيقظت، رأيت نفسي محاصرًا بالفعل. دخل ضباط الأمن غرفتي بسرعة كبيرة ووقفوا فوق رأسي، وأمسكوني من شعري وألقوني باتجاه البوابة. كان خمسة أو ستة جنود يسلمونني لبعضهم البعض ويصفعوني. أجبروني على الوقوف خارج المنزل في الطقس البارد. كان الوالد ينظر إلي في حيرة؛ ورأيت آثار الحزن على وجهه، لقد تغلب عليه الخوف، لم يستطع تحمل سلوكهم الوحشي تجاهي، لكن من حسن الحظ أنهم أبعدوني عن عيون والدي سريعا، وبعد ذلك أحضروا هاتفي وقالوا: لمن هذا؟ قلت: هو لي.

أدار الضابط وجهه وقال: لقد حققنا الهدف؛ ثم أغمضوا عيني وعندما أمسك شخصان بكتفي، قالا: "أوه، لقد أيقظتنا يا أفغاني في منتصف هذا الليل...". لم أقل شيئًا وبدأت أمشي معهم، كانت يداي مكبلتين بالأغلال، ولم أتمكن من المشي بشكل صحيح على الأرض. كان ضباط الأمن يسخرون مني ويقولون كاذبين: إن هناك ماء أمامك، ارفع قدميك، وكان الجميع يضحكون بهذا الكلام.

عندما وصلت إلى السيارة، لم أكن أعرف كيف أصعد، فعندما رفعت ساقي، ضربوني من الخلف وسقطت عليها، فغضب أحد الجنود وشتم الجندي الآخر وقال: "هذا الشخص عالم دين" وتشاجرا حول هذه القضية. الجندي الذي دعمني كان يطمئنني حتى النهاية. جزاه الله خيرا، يبدو أنه كان يملك شيئا من الغيرة الأفغانية.

عندما وصلنا إلى مديرية صفر واحد (٠١)، كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، أيقظوا النائب العام، وكان ينبح مثل الكلب، وكان غاضبا جدا. كانت عيناي معصوبتين. فمن البداية بدأ يصفعني، وقال للجندي: "اذهب به، سنتحدث معه في الصباح". لقد جعلت الأصفاد يدي ملطختين بالدماء. أخذوني إلى غرفة لم يكن فيها إلا كرسي. ولم استطع النوم، وكيف يمكن النوم على الكرسي؟!

فجلست على الكرسي، وكانت المدفأة اليابانية مشتغلة أمامي، وكانت حلقة السوار البلاستيكي تضيق في يدي، وضعت رأسي في الزاوية، كنت قلقا أنتظر المستقبل المرير، وكان يظهر ضوء ضعيف من النافذة، فقلت للجندي: أريد أن أصلي. ذهب ليطلب الإذن، ولكن عندما عاد، قال إن القائد لا يأذن بذلك، فانتظرت لفترة أطول قليلا. وربما أشرقت الشمس وعندما دخل شخص ما إلى الغرفة، ورآني طلب من الجندي أن يغمض عيني. فتقدم الجندي بوجه غاضب، وسحب البلاستيك الأسود على رأسي، ودون أن يقول أي شيء، رفع الكيس عن وجهي وقال: هل تقاتل ضدنا؟! لم يزل أثر الصفعة السابقة على وجهي، حتى ضربني أخرى على وجهي. ثم تركوني. وكانوا يضربون رأس الشخص الذي كان شريكاً في قضيتي حتى سال الدم من أنفه. قال الجندي هذا يكفي، أدار النائب العام وجهه وقال: دعنا نشرب الشاي مرة واحدة.

لقد غادروا وانتظرنا في غرفتنا. ماذا علينا أن نفعل؟! كنا كالأيتام الذين ينتظرون لقمة طعام، قد يجد الأيتام الطعام ممتعًا ويأكلونه بلذة، لكن لم تكن لدينا أي قوة ولم نكن قادرين على فعل أي شيء.

في غرفة التحقيق:

ومع صوت فتح البوابة، دخل الغرفة رجل ذو لحية، شعرت بشيء من السرور في قلبي وقلت لنفسي ربما نرتاح قليلاً، لكن ظني كان خاطئا. لقد مارس هذا الطاغية قسوة جعلتني أشعر بأنه صهيوني مجرم، حيث وقف أمام الكرسي الذي كنت جالسا عليه، وصفعني مرة بعد أخرى ثم ركلني أخيرًا،

تاركًا أثر حذائه على وجهي. لقد سقطت من على الكرسي، وكانت يدي تؤلمني، وكانت الأصفاد البلاستيكية في يدي ضيقة للغاية، فقلت له: يدي تؤلمني، لكنه ركل يدي مرة أخرى، ثم أمر الجندي أن يرفعني من الأرض!

تقدم الجندي وأمسك بكتفي ورفعني. لم أتمكن من الكلام بسبب الألم في يدي، فأشرت لهم بفتح الأصفاد. قطع الجندي أصفادي البلاستيكية بساطوره. شعر جسدي كله بالراحة، وكانت نفسي منقطعة بسبب الصفعات المتتالية التي لم نكن نهتم بها كثيرًا أيضًا. جاء النائب العام مرة أخرى، وسجل أسماءنا ثم خرج.

سأل الجندي هل تأكل البيض أو الزبدة على الفطور؟ قلنا: كما تريد! ضحك وقال: انتظر. وبعد مرور بعض الوقت، عاد وطلب منا القيام. أخذونا في السيارة العسكرية، واتجهوا بنا نحو باغرام. ساد الصمت المكان كله، وكنا نسمع من بعيد نباح الكلاب فقط.

عندما دخلنا ساحة السجن كنا ننتظر في غرفة مغلقة وشعرنا بدخول بعض الأشخاص إلى الغرفة، وعندما فتحوا أعيننا رأينا أنهم أمريكيون، في البداية، بدأوا بإجراء البصمات البيومترية علينا، ثمّ حلقوا رؤوسنا، وقاموا أيضا بفتح الأغلال والأصفاد. كنا نعيش في غرفة مساحتها متران متأملين بمستقبل أفضل، كان الأمر غريبًا حقًا! في هذه الغرفة التي تبلغ مساحتها مترين، كنا ننام ونأكل ونتوضأ ونقضي حوائجنا ونصلي، والأمر الأكثر غرابة هو أنهم كانوا يراقبوننا من خلال كاميرات المراقبة. كان محرجا جدا!

إن باغرام شاهد على الرعب والوحشية التي تخجل أمامها الإنسانية. في هذا المكان لم نكن نتبيّن الليل من النهار بسبب الظلام المطبق، وكانت الزنازين ضيقة جدًا لدرجة أنني لم أكن أستطيع رؤية أي شيء سوى مصباحين كبيرين. غلبني النوم في عالم من الوحدة والوحشة.

وعندما طرق الجندي باب الزنزانة فتحت عيني ورأيت أنه أحضر لي وجبة منتصف النهار المكونة من أرز وقطعة خبز يابس وبعض الفول. لم أكن أستسيغ الطعام، حيث كان أحد أصدقائنا تحت المطاردة من خلال هاتفه الخلوي، لذلك كنت قلقا عليه. توضأت بعد تناول الطعام، وبدأت أصلي الفجر قضاء، إلى أن فتح الجندي البوابة وعصب عيني مرة أخرى، وقيّد ساقي وسار بالكرسي المتحرك نحو مكان مجهول.

كان الجندي الذي أدخلني على الكرسي المتحرك يمشي بسرعة كبيرة، وبعد خمسة دقائق من المشي، وصلنا إلى غرفة هادئة حيث لم يكن يُسمع أي صوت على الإطلاق، وفتحوا عيني ويدي، لكن ساقاي كانتا مقيدتين، وبعد برهة قصيرة، دخل رجل يرتدي بدلة وسألني بأدب شديد عن حالة المداهمة. قلت: هل أنا إنسان؟

- نعم! لم لا؟

- لكنهم عاملوني بطريقة لا تليق بالإنسان. شكرًا على أني إنسان. لكن أعتقد أن الذين أرسلتهم لا نصيب لهم من الإنسانية.

فضحك نفاقًا وقال: إن كنت صادقًا فلا بأس، وإلا فسوف ترى السلوك الحقيقي هنا. طيب! ماذا فعلت؟

- لا شيء!

أخرج عينيه من الغضب الشديد، وخفض رأسه وقال: لقد أغضبتني منذ البداية. ومع مقولته هذه سمعت صراخًا من غرفة كان يتعرض فيها سجين للضرب وكان فيها صخب وصياح. قال لي النائب العام: سمعت صوت سجين آخر، والآن هل تريد أن يسمع صوتك أيضاً؟

بعد كلامه، دخل الغرفة رجل ضخم الجسد ذو وجه أحمر، ووقف أمامي وقال: اجلس متأدبا!

رددت عليه: أنا جالس بشكل صحيح إلا إذا كنت تبحث عن مبرر للضرب. فرد: هذه الغرفة ليست للضرب. خذوه إلى غرفة أخرى، فهو يعتقد أنه بيت خالته. فنادى جنديا اسمه "كريم" حيث أخذني إلى غرفة أخرى.

قال: حسنا! والآن أخبرني ماذا فعلت؟

قلت: لم أفعل شيئا.

وبعد إجابتي، صعقوني بالكهرباء. وكان ذلك مؤلماً حقًا. ثم تقدم ووضع يده على حلقي وركلني في بطني عدة ركلات، وعندما سقطت، أمسك بالكرسي وبدأ يضربني على ظهري إلى أن شعرت بعلامات فقدان الوعي. فأعطاني الماء وجلس أمامي مرة أخرى. أمسك بلحيتي التي نبتت حديثاً، وقال: هل تعرف من أنا؟ أمسك ذقني بيده اليسرى وسألني: ألا تعرفني؟ هززت رأسي بالنفي، فصفعني بقوة، ثم نادى "كريم" وقال: خذه، سأعرفه بنفسي غدًا.

جاء "كريم" ووضع الكيس الأسود على رأسي وبعد جولة قصيرة على الكرسي المتحرك، أعادني إلى الغرفة، حيث كان علينا أن نحكي أسرار قلوبنا فقط للجدران المبنية من

الطوب. أخذت السجادة وصليت صلاة الظهر الفائتة، ثم رفعت يدي إلى الله تعالى مبتهلا وذرفت بعض الدموع على وجهي.
بعد الصلاة وقعت عيني على المصحف الشريف (القرآن العظيم) الذي كان أشد مني مظلمة، والذي كان موضوعاً فوق كوب ماء للشرب وتحت الخزانة بمسافة نصف متر. هل كان هؤلاء يهتمون بالقرآن؟! بل في نفس سجن باغرام أحرق الأجانب القرآن الكريم وكان الموظفون والمجندون المحليون يشاهدون ذلك. لم أستطع النوم بسبب القرآن الكريم لأنه كان تحت قدمي، فاضطررت إلى وضع القرآن الكريم على وسادتي. بعد لحظة وقعت في ذهني فكرة، فأخرجت بعض الخيوط من السجادة وعلقت القرآن الكريم على أحد جوانب باب الزنزانة.
كنا قلقين للغاية عندما نقوم بقضاء الحاجة؛ فكان القرآن الكريم أمامنا وكانت هناك كاميرا فوق رؤوسنا، وفي باطننا كنا نخجل من القرآن الكريم ومن الجنود المخدوعين الذين كانوا يراقبون أوضاعنا عبر الكاميرا. ولكن كنا مضطرين ولم يكن هناك شيء في وسعنا يمكننا القيام به.
كنت أمدّ عيني نحو المصباحين المعلقين فوقي طوال الليل؛ ولم يكن يتبين لي الليل من النهار.
بعد صلاة العشاء، وضعت جفنا على آخر، فلم أنم في الليلتين الماضيتين جيدا. كان السجن ذو الزنازين الكبيرة بعيداً عنا قليلا. في تلك اللحظة أذن السجناء، وقد حان وقت الفجر. بعد الصلاة أحضروا الشاي في أكواب بلاستيكية، أعتقد أنهم كانوا يحضرون الشاي في نفس الكؤوس لمدة شهر كامل، لقد كانت أكواب رقيقة للغاية، وكان علينا أن نمسكها بكلتا اليدين خوفا من التمزق، كان الشاي باردًا وكانت معه بيضة مسلوقة، لكنها لم تنزل إلى معدتي على الإطلاق.
بعد تناول الشاي كالعادة جاء الجندي وحملني مرة أخرى إلى أعداء الإنسانية. هذه المرة كانوا قد جهزوا كل شيء، وأحضروا كل أدوات الضرب. كان كل واحد من الضباط يؤدي دوره في الضرب، وخلع أحدهم -والذي كان يعرف بالدكتور- سترته وقال: لم أتدرب اليوم. يعني أني كنت في نظره مثل كيس الملاكمة!
وبعد ضغوطات متكررة وعقوبات قاسية، جاء جندي أمريكي وعاتبهم بشدة وقال: هذه الطريقة للتحقيق غير مقبولة لدينا. غادر جميع الضباط، ولم يبق في الغرفة سوى أمريكي واحد ومترجم، وعندما رآني، هز رأسه في وجهي كعلامة شفقة، ونادى الضباط الأفغان مرة أخرى، وكلفهم أن يفتحوا أغلال ساقي بأيديهم، الأمر الذي كان محرجًا للغاية بالنسبة لهم. ثم طلب لي الشوكولاتة والشاي.
كانت يداي ووجهي ملطختين بالدماء قليلاً، فعالجهما ونصح الضباط بعدم القيام بشيء كهذا مرّة أخرى! أما أنا فقد تفاجأت واستغربت: ما هذا الفرق الشاسع بين المسلم والكافر في التعامل مع السجين!
خرج الأمريكي، ورجع الضبّاط الأفغان كلهم وقالوا: يكفي لليوم، استعد للغد! وإذا حدث تفجير سيارة ملغمة، (وهو الادعـاء الذي رفعوه ضدنا) فسنحضر عائلتك بأكملها، بالإضافة إلى السب والشتم، قالوا أيضًا بعض الكلمات الأخرى غير المحترمة التي لا يأذن لساني وأصابعي بكتابة كلماتهم غير المناسبة هنا. بعدها جاء الجندي وأعادني إلى الغرفة التي يبلغ طولها مترين والتي بُنيت على شكل قبر.
عندما وصلت إلى الغرفة سألت الجندي عن الوقت؛ فقال: إنها الساعة الثانية والنصف، نهضت لأتوضاء، وبسبب الجروح التي أصابت يدي ووجهي، تمكنت من الوضوء بصعوبة. وبعد ذلك بدأت بتلاوة القرآن الكريم، وتلوت حتى المساء خمسة عشر جزءاً، اطمأن قلبي، ونمت بشكل مريح طوال الليل؛ حلمت أنني تحررت وشعرت بالسعادة، لكن عندما فتحت عيني كنت مستلقياً في نفس الظلام المرعب.
كنت جوعان، وقد وضعت فوق رأسي تفاحتان، وبعد أن أكلتهما بقيت مستيقظًا حتى أذان الفجر. وبعد أداء الصلاة، اشتغلت بقراءة القرآن الكريم إلى أن طرق الجندي الباب وقال: أيها السجين استعد!
اليوم مرة أخرى أحضروني أمام وجوه الأمس، هذه المرة ضحكوا وقالوا: هل تعرف ما هو عقابك اليوم؟ قلت: لا أعرف ما هي خطتكم!؟ تابعوا قائلين: خطتنا هي أنه إذا لم يعترف أحد بعد الضرب بجريمته، فسوف ندخل الزجاجة المعبأة إلى شرجه، قد تكون قصتي مفهومة أكثر وأفضل للأشخاص الذين تم التحقيق معهم في باغرام. قلت لهم: إنكم وقحون حقا. لقد سبق أن عرّف أحد من الضباط نفسه بأنه عالم دين، فقلت له: هل علمك الديني يعلمك هذه الأفعال؟

لقد اشتعل لهيب النار في قلبي، فقلت في نفسي: قد يطبق أعداء الإنسانية ما يقولونه! لأننا سمعنا هذا النوع من القصص من قبل ولم يكن لدينا أي أمل آخر من مثل هؤلاء الأشخاص الوقحين، ولذلك قلت لهم مرة أخرى: كأفغان يجب ألا تفعلوا هذه الأشياء. لماذا تزرعون الكراهية؟ نظر الضباط بعضهم إلى بعض، وانفجروا في الضحك مثل السكارى المرتبكين وقالوا: أنت بدأت بإلقاء خطاب لنا، نعتقد أنك مستعد لتطبيق خطة الزجاجة، كنت أكره وجوههم، فلو لم أعترف بجريمتي، لربما فعلوها، فاعترفت بأني مجاهد؛ فقد سئمت كلام أعداء الإنسانية.

بعد ذلك بدؤوا يعذبونني نفسياً؛ كانوا يرون سب الله تعالى وتحديه أمرا طبيعيا، وكانوا يسخرون منا، ويقولون أنتم الذين تقاتلون في سبيل الله، فلينجيكم ربكم من أيدينا (والعياذ بالله تعالى!). قلت ربما جاء بنا الله إلى هنا ليختبرنا؛ وبعد الاختبار وقبول التوبة سترون حريتنا، وسترى كيف نتحرر. كانوا مشغولين بالأوراق، وكانوا قد أعـدوا ملفي منذ وقت طويل، ولم تبق إلا بصمة يدي فأخذوا مني البصمة ثم أعادوني إلى الزنزانة الانفرادية في السجن.

مضى علي ما يقرب من ثلاثة أشهر في الزنزانة الانفرادية. كان يعمل في الزنازين الانفرادية فريقين؛ أحدهما من الصباح إلى المساء، والآخر من المساء إلى الصباح. وبُني سجن باغرام على شكل مقابر، وأغلب أعماله من القبر إلى ساحة الحشر تشبه عالم البرزخ؛ كما جاء في الحديث الشريف أن المسلم إذا كان صالحاً تسأله ملائكة بوجوه جميلة، وإذا كان سيء العمل تسأله ملائكة العذاب بصورة رهيبة جداً؛ وبنفس الطريقة كان المسؤولون الذين يأتون للتحقيق أحياناً يرتدون أقنعة مخيفة جداً ويستجوبوننا داخل غرفة مبنية على شكل قبر. في بعض الأحيان كنا نسمع آهات السجناء من حولنا.

وبعد انتهاء التحقيق؛ تُكبّل أيدينا وينقلوننا إلى المحكمة. فإن أصدرت المحكمة أمراً بالبراءة، فإنهم يسلمونك الكتاب بيدك اليمنى وهو إعلان البراءة. وإذا كنت مجاهداً، فإنهم يسلمونك ملفك بيدك اليسرى، والتي ينبغي أن تعرف بعدها أنه سوف تبدأ التدريبات على الجحيم، وتنتهي قصة الحياة هنا، وتتحطم كل أحلامك، وتجزم في نفسك أن قضاء بقية حياتك برجاء الحرية هو مجرد حلم. فعندما يُختم الحكم بالسجن لمدة خمسة عشر عاما، فهل يتوقع الإنسان الحرية من أحد سوى الله تعالى!

كنت جالسًا في الزنزانة في انتظار أمر المحكمة حيث ناداني أحد السجّانين: سجين الغرفة الثانية عشرة! سجين الغرفة الثانية عشرة! قلت: انتظر حتى أنتهي من التلاوة. لما أختم حديثي إذ سمعت صوت الأصفاد فسألت الجندي: ماذا حدث؟ أجاب: "سوف آخذك إلى الخارج لأخذ حمام الشمس، ألا تخرج؟"

لم أكن أخـرج منذ حوالي شهر ونصف، وعندما كان يضرب ضوء الشمس الجدار الإسمنتي كان يخطف بصري، فاضطررت للجلوس. فسأل الجندي: لماذا جلست؟ قلت: لا أستطيع النظر إلى الإسمنت.

لقد طالت أظافري، فأحضر مقص أظافر ليقصها.

ذهبت إلى الحمام. والملابس التي كنت أرتديها، إضافة إلى أنها كانت ملطخة بالدماء، كانت ملتصقة بجسدي، وربما ارتداها بعض السجناء الآخرين أيضاً قبلي.

سأل الجندي: هل أنت حافظ للقرآن الكريم؟ قلت: نعم! وبعد أن سألني بعض الأسئلة عن القرآن الكريم وأجبت عليها، قال: سأحضر لك ملابس نظيفة. شعرت بالحرية عندما ارتديت ملابس نظيفة، كنت قد تضايقت من ملابس السجن.

وفي نهاية المطاف، خرجت من تلك الزنزانة المنفردة الرهيبة. وتم نقلي إلى زنزانة كبيرة.

في الزنزانة الكبيرة طالبنا المسؤولين بحقنا في أن نتحدث مع عائلاتنا مرة واحدة لنطمئنهم على صحتنا. لكنهم منعونا هذا الحق.

وبعد ثلاثة أيام من إضرابنا الكلي عن الطعام، أحضروا لنا هاتفًا وأعطونا فرصة دقيقتين فقط للتحدث مع عوائلنا.

روائع من صمود المجاهدين:

عندما سُمح لنا بالاتصال بأهلنا، كان هناك أخ مجاهد آخر جالساً بجانبي؛ ونظرًا لأننا كنا قريبين جدًا وكان بإمكاننا سماع كلمات بعضنا البعض، فقد سمعته يتكلم عن حالة فظيعة مؤلمة جدا لدرجة أني كدت أفقد عقلي. كان مشغولاً بالتحدث مع والدته، وقال: "أماه! زوجتي مطلقة، يعني أنني طلقتها لأنهم جردوني من رجولتي بإخصائي. أذنت لزوجتي أن تتزوج بمن تشاء، لقد طلقتها مرارا

وتكرارا ثلاث مرات".
سمعت بعض الأصوات النسائية على الجانب الآخر من الهاتف. وعند سماعه تلك الأصوات، استشاط ذلك المجاهد حزنا وألما. المجاهد الذي لم يهزمه رعب الكواليس المظلمة، لم يستطع السيطرة على بغضه وبكائه عندما سمع أنين أمه وزوجته. لقد كان مشهداً مؤلماً وغريباً! كنت أقول في نفسي: لأقابلن هذا المجاهد واستفسر منه. لكن عندما انتبهت كان قد رحل.
نجحت في الاتصال بأهلي وطمأنتهم على أحوالي. وعندما سلم أخي الهاتف لأمي، سمعت صوت بكائها. لقد ودّعت أخي دون أن أتحدث إلى والدتي. لم أتمكن من التحدث مع والدتي، فقلت لها سنتحدث مرة أخرى.
عدت إلى الزنزانة. كنت أقضي الليل والنهار كالمعتاد. وفي أحد الأيام عندما كنت نائمًا، وقف جندي أمام نافذة سجني ونادى باسمي وأيقظني. قيدني بالسلاسل، وسلكنا طريق المحكمة. عندما وصلنا، وجدنا ثلاثة قضاة جالسين على المقاعد. طلبوا منا علانية أن نتصل بأهلنا ليعطوهم الأموال إذا كانوا يريدون إطلاق سراحنا!
من الواضح أنهم طلبوا منا رشوة. فأعربنا عن ضعفنا المالي. لكنهم لم يلتفتوا لذلك. خرجنا من قاعة المحكمة، وجاء القائد وقال: حكم عليك بالسجن خمسة عشر عاماً. هل توافق؟ قلت: الحقيقة أن ما في جيوب القضاة ليس قلما بل معول.
خطوت خطوات ثقيلة مرة أخرى نحو زنزانتي، فاصطدمت بعدة أماكن على الطريق وأصيبت ساقي في موضعين. وعندما وصلت، أتى جميع أصدقائي إلى الزنزانة، وسألوني: كيف كانت المحكمة؟ كم سنة حكم عليك بالسجن؟ قلت بثقة: حكم عليّ بالسجن خمسة عشر سنة. فسارع كل واحد منهم يسليني بطريقة ما.
في الوقت نفسه أمسك شخص يُدعى مولوي إبراهيم، وهو في الأصل من ولاية غزنة ولكنه كان يعيش في باكتيا، أخذ بيدي وقال: "أيها الشيخ! لا تقلق، لقد حكم علي بالسجن سبعة عشر عامًا وليس في أهلي من يتولى أمور أولادي؛ كان لدي ولدان، أحدهما كان يبلغ من العمر سبع سنوات والآخر يبلغ من العمر خمس سنوات، أوقفوهما ليلة الاقتحام أمامي وأطلقوا النار على رأسهما بمسدس وفجروا دماغيهما، فسقطا أمام عيني على الأرض كالطيور البريئة، لم أستطع أن أفعل شيئًا، حتى أخرجوني من المنزل، أسرعت زوجتي إلى أطفالها واحتضنت أجساد أطفالها الصغار وبكت.
أخذوني من كتفي وهرولوا بي نحو الدبابة، لا أستطيع أن أنسى هذا المشهد، ماذا أفعل؟ رضا الله وحده هو وجهتنا وغايتنا. عانقني أطفالي بشدة وقالوا لهم: لا تأخذوا والدنا بعيداً! لكنهم لم يعلموا أنهم جاوؤا ليسلبوا أرواحهم أيضا! وبعد دقائق قليلة، طارت أرواحهما البريئة أمامي".
لقد آلم ذلك قلبي، وبلغ القلب الحنجر، ورغم أنه كان يواسيني، إلا أن بعض الدموع بللت وجهه، فمسح دموعه بكمه. فلم نكن نملك في باغرام منديلا أو قطعة قماش لمسح الدموع. ثم ابتسم، وقال: بكيت لأني فكّرت لو كان الله تعالى غاضبا علينا رغم كل هذه المصاعب، فماذا نفعل؟ كنت واقفا كجثة بلا روح أمام هذا الإنسان العظيم.

سمعنا صوت الأذان، ونهضنا معاً لصلاة العشاء. وبعد الصلاة جاء شخص آخر يواسيني وقال: "لا تقلق! أنا كذلك محكوم علي بالسجن ١٦ سنة، لست قلقا أبدا، سيسهل الله علينا، لقد أمضيت ٨ سنوات حتى الآن. لقد أصبحت عقيدتي أقوى بكثير من ذي قبل. قصف منزلي يوم الاقتحام، تمزقت أمي إرباً إرباً نتيجة قذيفة هاون. فلم أرها في الحياة ولا بعد مماتها؛ ولم أتمكن من أن أصلي حتى على جنازتها. سلبت مني أحلامي وآمالي وحلاوة الحياة".
تنهّدت وقلت: لا بأس، استضاف الله والدتك في الجنة.
ثم انزويت عنهم وبدأت في تلاوة القرآن الكريم. وما إن تلوت حوالي ربع ساعة حتى جاء بجانبي مجاهد آخر من ولاية غزني، وقال: "أيها الشيخ! لا تقلق!". أغلقت المصحف الشريف وقلت: لا يا أخي! لماذا يجب أن أقلق عندما أكون مع أصدقاء مثلك؟ قال: إذا انتهيت من التلاوة تعال نمارس الرياضة بعد العصر. أجبته بالإيجاب بهز رأسي.
لقد أصبح صديقا لي إلى حد ما، وكانت علاقتي به أكثر من السجناء الآخرين. قال: "سأحكي لك قصة أعزيك؛ لا يمكنك الحصول على الدين بالمجان، اعتبروا سجن باغرام مصدر فخر لكم. عندما اعتقلوني، أخذوا معي أيضًا والدتي وأختي الصغيرة؛ لقد سمعت للتو أنه تم إطلاق سراح والدتي، لكن أختي لا تزال مسجونة في رئاسة الأربعين! لما سمعت كلامه جف الماء في حلقي تمامًا. فأمسك يدي وبكى وقال:

الله أعلم بما تعانيه أختي الآن!".
لقد كان حقا اختبار، كنت أفكر بعمق وكنت أقول لنفسي: أي بلاء ابتليت به هذه الأمـة!؟ أخذ بيدي وقال: انهض لنمارس الرياضة.

ورغم أنني قمت للرياضة، لكن قلبي كان مكسوراً، كنت أفكر في الأخت الصغيرة لهذا المجاهد، من سيحقق معها وماذا سيقول لها! كيف تكون جالسة بعيون دامعة وأيدي مكبلة مع الضعف والهوان أمام الضابط؛ كنت أفكر طوال اليوم في هذه الفتاة العاجزة وأتخيل حوادث مختلفة في ذهني! قام مدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان بقتل طفلين بالبنادق أمام والديهما، وجلبوا امرأتين بريئتين وألقوهما أمام الوحوش الإنسية!

نحن لم نتعب ولن نتعب:

كان الوقت يمضي ببطء. مرض أحد زملائنا في الزنزانة، وكان من سكان ولاية هرات، وقد قضى ست سنوات في السجن. يبدو أن شبابه قد انتهى، فكانت عيناه الكبيرتان تصغران يوما بعد يوم بسبب المرض، وكان وجهه الجميل جافاً، كان مثل شجرة تقف في الصحراء محرومة من الماء، أسقطت رياح الخريف أوراقها الصغيرة.

توسلنا إلى القائد أن ينقله إلى العيادة الصحية، لكنه لم يسمعنا. قام عدد قليل من الأصدقاء بخياطة أفواههم، وتوقفنا عن الأكل، لكن المسؤولين أصرت أكثر. أغمي على المريض، فجاء الطبيب وأخذه إلى العيادة. وعندما عاد تبين أنهم ناولوه حبة مهدئة واحدة. وبعد ساعة نفد صبره مرة أخرى بسبب تزايد الألم. وكان يصرخ ويئن بسبب الألم في كتفيه ورأسه. اشتبكنا هذه المرة مع عناصر السجن. كنا داخل الزنازين وهم بالخارج. لقد وضعوا أنبوب المياه فوقنا، وأصبحنا مبتلين في الشتاء البارد لكننا لم نستسلم. فوجهوا أنابيب المياه نحو مصاحفنا وقالوا: هل تتوقفون أو نبلل كتبكم ومصاحفكم كلها؟ وكنا نقول لأنفسنا إنهم مسلمون أيضاً ولن يفعلوا شيئاً من هذا القبيل، لكنهم فعلوا ما قالوا وانتهى نزاعنا!

فلما رأينا المشهد بكينا ودعونا: يارب! تم إحراق القرآن الكريم وألقي في الماء والمراحيض. يا رب! حررنا من هذا العجز.

وجاء الجندي وأخذ رقم المريض، وبعد وقت قصير من وصوله إلى العربة. ونقل عن القائد قوله: سننقل المريض إلى مستشفى وزير أكبر خان. أخرجوه، وبعد ذلك لم نر (خير الله جان) في الحياة. لقد أسلم روحه لبارئها في الطريق. قضى ست سنوات من شبابه في السجن، وحُرِم من نعمة الحرية، ومات في السجن.

سينفطر قلب الأم التي انتظرت سنوات طويلة لتقبل ولدها حيا، وتلتقي به حراً، عندما ترى النعش الثقيل لجسد ولدها. سوف تنتحب أخواته مثل الطيور حول جثمان أخيهن.

كانت الحياة في السجن من النوع الذي لم يكن لديك فيه أي حماس أو أمل في أي شيء؛ ولا حتى في الحياة والموت! في كل مرة ينتقل فيها صديق من زنزانة إلى أخرى، كان ذلك اليوم هو بالضبط يوم تبلغ فيه القلوب الحناجر، ولم تكن تعرف ماذا تفعل. مع مرور الوقت، بدأت مفاوضات إمارة أفغانستان الإسلامية، وبدأت البصمات البيومترية تُجرى على من كان موجوداً في القائمة المكونة من خمسة آلاف شخص، كان جنديان أمريكيان جالسين معًا، وقال أحد أصدقائي الاستشهاديين في السجن للأمريكي الذي كان يجري البصمة البيومترية:

لماذا تجرون البصمة البيومترية؟

قال الأمريكي: لتحريركم، أنتم متعبون ونحن كذلك!

قال الاستشهادي: نحن لم نتعب، ولن نتعب ولو بقينا عشر سنوات من الآن في السجن.

استغرب الأمريكي وقال: الآن تم الاتفاق على أننا سنطلق سراحكم.

وبعد عام بدأ عملياً مسلسل إطلاق سراح السجناء؛ كنا منشغلين بصلاة الظهر جماعة، حيث نادوا بأرقام ثلاثة من السجناء وقالوا: استعدوا، سيتم إطلاق سراحكم. عندما سلمنا، كنا نسمع أصوات الفرح والسرور من كل جانب، لقد قمنا بضرب السجناء الثلاثة الذين كان يُتوقع إطلاق سراحهم، عن محبة ومودة. وعندما بدأنا صلاة العشاء، أعلنوا أسماء اثنين آخرين. كنا سعداء جدا. كان كل سجين يتمنى لو أعلن اسمه.

كان اليوم الثالث من عيد الفطر، وقد صمت دون أن أتناول السحور. صدقوني، حتى أنني لم أنتبه للصيام بسبب سروري وفرحي. كان ذلك قبل غروب الشمس بحوالي نصف ساعة عندما جاء الجندي وأعلن رقمي. كان أصدقائي سعداء، أما أنا فكنت حزينا وكنت أقول في نفسي كيف سيكون حال

بقية الأصدقاء!
على أية حال؛ لقد خرجت من الزنزانة، ولم تكن هناك أصفاد ولا أغلال! كان هذا بالضبط هو الطريق الذي كنت أسير فيه معظم الوقت وعيناي مغمضتان وساقاي ممدودتان. لكن الحمد لله خرجت هذه المرّة بذراعين مفتوحتين. كان الزقاق خارج المباني مليئًا بالسجناء الآخرين؛ كانت تتعالى أصوات التكبير، وأدينا صلاة المغرب، لقد وجدنا العديد من الأصدقاء، ولم نعتقد أبدًا أننا سنكون أحرارًا. جلسنا في سيارات كاستر، وكانت الساعة الواحدة تقريبًا عندما نزلنا عند تقاطع عبد الحق.
كان عمي قد قدم لاستقبالي، وصلنا إلى المنزل وقت صلاة الجمعة. لم ينم جميع أهل المنزل طوال الليل، وكانت والدتي سعيدة للغاية لدرجة أنها ألقت الزهور حول رقبتي عندما رأتني، ولفت ذراعيها حول رقبتي، والتي كانت بالطبع أفضل ألف مرة من الزهور. لقد كان شعورًا غريبًا بالفرح وحنان الأم.

كسر السجن:

كان الوقت منتصف الليل ولم أستطع النوم لأنني كنت متخوفًا من المداهمات الليلية، ذهبت إلى منزل شخص آخر بعيدًا عن منزلي ولا يشك أحد في وجود المجاهدين هناك. كنت أذهب معظم الأوقات إلى هناك وأقضي الليل وأعود إلى المنزل في الصباح.
بدأت سلسلة سقوط الجمهورية؛ تم تحرير عدة ولايات واحدة تلو الأخرى، كانت الساعة حوالي ١٢ ليلاً عندما اتصل بنا المسؤول العسكري في منطقتنا، وقال: نعتزم مهاجمة قاعدة باغرام العسكرية، أخذت حقيبتي وانضممت إلى أميري. كنا نقف على بعد كيلومتر واحد تقريباً من قاعدة باغرام. كنا أقل من ٢٠ شخصًا، لكننا أردنا إنهاء كارثة باغرام الكبرى. تم الاتصال مرة أخرى بإلغاء العملية هذه الليلة والقيام بها صباح الغد.
استسلم أمراء الحرب بالقرب من قاعدة باغرام بعد الفطور، وأمر قادة الإمارة الإسلامية بالانتظار حتى الساعة الثانية بعد الظهر، وقال: سيخرجون بأنفسهم. لكن الإبلاغ المذكور لم يصل إلى جميع المجاهدين، حيث أوصل بعض المجاهدين أنفسهم إلى البوابة الثالثة والرابعة لباغرام. وكان جنود الجيش الوطني يستسلمون، ورأينا بينهم أشخاصاً عذبونا في السجن كثيرا، لكننا تجاهلنا ذلك وتركناهم ليرحلوا.
بدأت الطائرة بقصفنا؛ وألقت قنابل في مكانين بحيث استشهد نتيجته العديد من السجناء. كما انضم العشرات من المجاهدين إلى قافلة الشهداء، وعندما ذهبنا إلى مكان الشهداء، كان رأس كل شهيد إما مفصولا أو منقسمًا إلى نصفين، وكانت النيران مشتعلة على جثامين الشهداء؛ ولم نتمكن من إطفاء نار جسد صديقنا الشهيد.
اشتعلت النيران في أحد أصدقائنا؛ وتفحّم جسده، وكانت رائحة الجسد المحترق تملأ الجو، وكان الجرحى يصرخون. وعلى بعد خطوات قليلة منا كان أحد الجرحى يئن ويصرخ، كان جنديا في الجيش الوطني. لما اقتربنا منه رن هاتفه، وعندما أجبت، سمعت صوت والدته التي أسرعت بالسؤال: "يا بني!" هل أنت بخير؟ قلت: هو بخير. وقلت لهم: أن يأتوا إلى بوابة باغرام رقم ٣ ويأخذوا ولدهم معهم، نظر الجندي إلى وجهي بيأس. لقد ألزمنا شخصا بالعناية به حتى تصل أمه، لكن الموت كان أسرع إليه من أمه. وعندما وصلت الأم عانقت ابنها وهو مملوء بالدماء وصرخت، وأغمي على والده ذو الشعر الأبيض. أحضرنا لهم سيارة وتركناهم يذهبون بجثة ابنهم، بينما كان جرحانا في أشد الحاجة إلى الماء. عندما نذهب بالماء إلى جريح، يتوقف صوت الجريح الآخر إلى الأبد، ويدخل في نوم عميق إلى الأبد. اتصل أصدقاؤنا في السجن وأخبرونا أنهم خرجوا، وكان الأسرى يخرجون من السجن جماعات وفرادى.
كان هذا النصر العظيم دمويًا بالنسبة لنا، لقد استشهد أصدقاؤنا المقربون. وعندما وصلت القرية، كان هناك العديد من الشهداء في المقبرة لا يُعرف ذويهم. ولم يكن من الواضح من هم؛ لأنهم كانوا جثامين بلا رؤوس.
لقد تغلب التعب على وجودي المنكسر، وغلبني النوم وأنا أفكر في أصدقائي المقربين. عندما ذهبت إلى المقبرة في الصباح، كانت مليئة بالنساء. كانت الصرخات والآهات مؤلمة. كل أخت كانت جالسة على رأس أخيها الشهيد وأمه فاقدة الوعي على قبره. لم أستطع التحمل وذهبت إلى سجن باغرام مرة أخرى. كنت أعرف السجن من قبل جيدا، فقلت في نفسي: ربما قد بقي هناك سجين عجز عن الخروج فأعينه! وكنت مصيبا في ظني، فقد ساعدت سجينين في اليوم الثاني على الخروج من السجن أيضا.

* * *

أفغانستان
في شهر جمادى الآخرة

ملاحظة: تحت هذا العمود الشهري، تقرأون ملخص وموجز لأهم الأنباء وآخر المستجدات والأحداث التي تدور على ثرى وطننا الحبيب أفغانستان.

♦ حلول موسم جني البرتقال في ولاية ننجرهار شرق أفغانستان

يحل هذه الأيام موسم جني محاصيل البرتقال في ولاية ننجرهار التي تمتلك عددا من الحقول، وتُجنى محاصيله مع بداية فصل الشتاء كل عام.

وتبدأ عملية تصدير البرتقال بقطفه ثم تحضيره عبر تعبئته في صناديق؛ تمهيدا لنقله إلى عموم الولايات الأفغانية وخارج البلاد.

وقد عُرف البرتقال الأفغاني عالمياً وكان يُصدر إلى دول العالم منذ زمن، إلا أن الحروب التي استمرت عقودا في البلاد أضرت بحقول البرتقال في أفغانستان.

وزاد في الآونة الأخيرة اهتمام المزارعين والحكومة بحقول البرتقال والزيتون في ولاية ننجرهار وما جاورها.

♦ وزير الخارجية الأفغاني ونظيره التركماني يزوران مشروع خط الغاز

أجرى وزير الخارجية الأفغاني المولوي أمير خان متقي ونظيره التركماني السيد رشيد مورودوف زيارة لساحة عمل خط الغاز ضمن مشروع "TAPI".

وأكدت الخارجية الأفغانية أن الوزيران زارا ساحة عمل المشروع داخل الأراضي الأفغانية، وبالضبط في ولاية هرات غرب أفغانستان.

في وقت سابق أعربت الحكومة الأفغانية المتمثلة في الإمارة الإسلامية استعدادها لدفع تكاليف جزء مشروع تابي الذي يعبر داخل الأراضي الأفغانية.

ومشروع تابي أحد أضخم المشاريع لنقل الغاز. ويبدأ المشروع من تركمانستان مرورا بأفغانستان و باكستان ووصولا إلى الهند ويبلغ طول الخط نحو ١٨٠٠ كيلومترا تقريبا.

ويتوقع أن تحصل أفغانستان على ٤٠٠ مليون دولار سنويا من خلال هذا المشروع، إضافة إلى حصولها على حصتها من الغاز الطبيعي، وتوفير فرص العمل لعشرات الآلاف من الأفغان.

وتوقفت أعمال المشروع بسبب التطورات في المنطقة وهناك مساعٍ لاستئناف المشروع.

♦ وزير الخارجية يستقبل المبعوث الصيني الخاص إلى أفغانستان

استقبل وزير الخارجية الأفغاني المولوي أمير خان متقي المبعوث الصيني الخاص إلى أفغانستان (يو شيايوينغ) في العاصمة كابل.

وأكدت وزارة الخارجية الأفغانية أن الوزير بحث مع المبعوث الصيني العلاقات الثنائية والمشاريع والفرص الاستثمارية في أفغانستان. وأفادت الخارجية الأفغانية أن الجانبين ناقشا التطورات الحاصلة في العلاقات بين البلدين وفرص الصين الاستثمارية في أفغانستان، لا سيما منجم (عينك) للنحاس الذي وقعت الحكومة الأفغانية عقدها مع الصين.

وأشاد وزير الخارجية الأفغاني بالدور الصيني في المحافل الدولية بشأن القضية الأفغانية، كما نوه إلى أن بدء عمل سفير الإمارة الإسلامية في الصين تطور هام في إطار العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين.

وشدد اللقاء الذي ضم الطرفين على ضرورة ارتفاع حجم الصادرات الأفغانية إلى الصين وبدء العمل والاستخراج في منجم عينك للنحاس. وأكد اللقاء على تطوير العلاقات وتعزيز الشراكة التجارية والاقتصادية بين الطرفين وزيادة التعاون في مختلف المجالات.

وتتبادل أفغانستان والصين السفراء بشكل رسمي لتكون بذلك الصين أول دولة ترفع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة الإمارة الإسلامية إلى أعلى مستوياتها.

♦ إطلاق سراح آلاف السجناء من باكستان وإيران العام الماضي

قال القنصل الأفغاني في مدينة كراتشي السيد عبد الجبار تخاري إن أكثر من ٣٠٠٠ سجين أفغاني أطلق سراحهم من سجون إقليم السند الباكستاني خلال العام الماضي.
وأكد السيد تخاري أن من بين السجناء المفرج عنهم نساء وأطفال، وبعضهم يحمل أوراقا قانونية للبقاء في باكستان.
وأفاد السيد تخاري لوسائل الإعلام أن القنصلية الأفغانية تعمل بالتنسيق مع السفارة في إسلام آباد على إطلاق سراح ٣٥٦ سجينا أفغانيا لا زالوا في سجون إقليم السند.
من جانبها أفرجت السلطات الإيرانية عن مئات السجناء الأفغان خلال الأشهر الأخيرة، نحو ٢٠٠ منهم أفرج عنهم قبل أيام.
ويعيش ملايين المهاجرين الأفغان في كل من إيران وباكستان ويحمل معظمهم أوراقا قانونية للبقاء والعيش داخل الأراضي الباكستانية والإيرانية.

♦ علماء تركيا يشيدون بمكاسب وإنجازات الإمارة الإسلامية

أشاد وفد من علماء تركيا بجهود ومكاسب وإنجازات الحكومة الأفغانية المتمثلة في الإمـارة الإسلامية في مختلف المجالات بعموم أفغانستان. وأكد الوفد العلمائي التركي خلال لقائه بوزير الداخلية الأفغاني أن تركيا تربطها علاقات تاريخية عريقة ووثيقة بأفغانستان، مشيداً بتضحيات الشعب الأفغاني في النضال من أجل الحرية.
من جانبه ثمن وزير الداخلية الأفغاني الشيخ سراج الدين حقاني قدوم العلماء ودورهم في توسيع وتعزيز العلاقات بين البلدين والشعبين الشقيقين، كما وجه الشكر لتركيا وعلمائها على مساعيهم في بناء المساجد والمدارس والتعاون التركي الدائم مع الشعب الأفغاني.
وقبل أيام زار وفد علمائي كبير من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أفغانستان وأجـرى لقاءات بعدد من وزراء ومسؤولي الحكومة الأفغانية.

♦ ضمن خطوة هامة في مجال الإعمار: الحكومة الأفغانية تفتتح طريق سالنغ بعد إعادة إعمار أنفاقه بشكل أساسي

افتتحت الحكومة الأفغانية يوم الأربعاء طريق سالنغ الرئيسي شمال البلاد بعد إعادة إعمار أنفاقه بشكل أساسي.
وأعيد فتح الطريق أمام حركة العبور والمرور على يد كبار المسؤولين؛ من بينهم نائب رئيس الوزراء الملا عبد الغني برادر، خلال مراسم أقيمت بهذه المناسبة.
وأعادت الحكومة الأفغانية تعبيد ورصف الطريق بالإسفلت والخرسانة، وإعادة إعمار ما دمر داخل الأنفاق الطويلة وأروقتها على امتداد طريق سالنغ الذي يمر بمرتفعات وجبال شاهقة.

♦ استمرار أعمال إنشاء سد "توري" بولاية زابل جنوب البلاد

تواصل شركة التنمية الوطنية الأفغانية أعمال إنشاء سد "توري" في منطقة قلات بولاية زابل جنوب أفغانستان.
وبحسب الشركة فإن أعمال إنشاء السد قد اقتربت على النهاية، مؤكدة أن السد يمكنه تخزين مياه الأمطار والثلوج.
ويُتوقع أن يساهم السد في ري آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية في أجزاء مختلفة من الولاية. وقد زاد الاهتمام الحكومي في الفترة الأخيرة بإنشاء السدود المائية لتوفير المياه للأراضي الزراعية في محاولة منها لتحقيق الاكتفاء الذاتي للبلاد في هذا الإطار.

♦ وزيرا الدفاع والداخلية يشجعان خريجي جامعة كابل على توظيف مهاراتهم لخدمة بلادهم

شجع وزير الدفاع الأفغاني الملا محمد يعقوب مجاهد خريجي جامعة كابل الجدد على توظيف مهاراتهم وقدراتهم العلمية في خدمة البلد والشعب. وحثّ الوزير الخريجين خلال حفل التخرج بحرم جامعة كابل قائلا: "هلموا لنشمر عن ساعد الجد، ولنكن كيانا واحدا لجعل أفغانستان مكتفية ذاتيا في جميع المجالات".
وأشار الوزير في كلمته مخاطبا الخريجين الجدد إلى أن البلد والشعب يتطلعان لخدماتهم في إعمار البلد وتعزيز الاقتصاد. وشدد الوزير على ضرورة دراسة الطب والهندسة

وغيرها من العلوم وأكد أن دراستها بهدف الخدمة عبادة لأنها تسهل حياة المسلمين.
وذكر الملا محمد يعقوب أن البلد بحاجة إلى الكوادر العلمية في جميع المجالات بما فيها الشريعة والطب والهندسة والتكنولوجيا وغيرها.
كما دعا وزير الداخلية الأفغاني الشيخ سراج الدين حقاني طلاب وخريجي جامعة كابل إلى استغلال الفرص في خدمة أفغانستان وجعلها مكتفية ذاتيا في كل المجالات.
وشجع الوزير خلال كلمته في حفل مراسم التخريج الخريجين الجدد على بذل مساعيهم لتحرير أفغانستان من حاجة الآخرين من خلال تحقيق الاكتفاء الذاتي لها، ودعاهم لاستغلال الفرص المتاحة لديهم.
وثمن الوزير دور الطلاب في مستقبل البلاد قائلا: "إن المتعلمين والمتخصصين هم رأس مال الدولة، وأهم ما يمتلكه البلد لتأسيس النظام وتعزيز استقراره، وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة".

♦ وزير الصحة الأفغاني د.عباد قلندر يناقش مع المبعوث الماليزي التعاون الثنائي

ناقش وزير الصحة الأفغاني الدكتور عباد قلندر مع المبعوث الماليزي الخاص إلى أفغانستان السيد (داتو محمد أعظم) الوضع الصحي العام والتعاون الثنائي.
وأكدت السفارة الأفغانية في ماليزيا أن الوزير خلال زيارته لماليزيا بحث مع المبعوث الماليزي ملف معالجة الإدمان ومكافحة المخدرات ودعم القطاع الصحي الأفغاني.
من جانبه أكد السيد أعظم أن بلاده تتعهد بدعم القطاع الصحي في أفغانستان، وتقديم التعاون في مجالات أخرى.
ويجري وزير الصحة الأفغانية حاليا زيارة لماليزيا، كما التقى خلال زيارته بعدد من المسؤولين الماليزيين، وزار جامعات عديدة في تلك البلاد، بما فيها الجامعة الإسلامية العالمية.

♦ المتحدث الرسمي: الحكومة الأفغانية حققت تقدما في تعزيز الأمن ولا ننتظر إذن أحد في بناء السدود

قال المتحدث باسم الحكومة الأفغانية السيد ذبيح الله مجاهد إن الإمارة الإسلامية حققت تقدما في استتباب الأمـن وتعزيز الاقتصاد ومكافحة المخدرات. وأضاف السيد مجاهد في تصريحاته لوسائل الإعلام أن أفغانستان لديها موارد مائية كثيرة وهي بحاجة إلى استخدامها وبناء السدود على الأنهار بما فيما نهر كونر شرق البلاد.
ولفت مجاهد إلى أن الحكومة الأفغانية لا تنتظر إذن أحد في إنشاء السدود. ونوه إلى أن الإمارة لديها فرق هندسية وفنية وقوة عاملة، كما أن كثيرا من المواد التي يُحتاج إليها في بناء السدود تتوفر داخل أفغانستان.
وأشار المتحدث باسم الحكومة إلى أن الإمارة الإسلامية أنجزت كثيراً مما تبقى من أعمال السدود التي بدأ إنشاؤها أثناء الحكومة السابقة.
وتمتلك أفغانستان ثروة مائية ضخمة وهي بحاجة إلى استغلالها لتوفير الطاقة وسقي الأراضي الزراعية الشاسعة في البلاد.

♦ تدشين نحو ١٠٠٠ مدرسة في عموم البلاد خلال عامين

أعلنت وزارة المعارف الأفغانية أن ٩٧٢ مدرسة بنيت في عموم أفغانستان منذ وصول الإمارة الإسلامية إلى الحكم في البلاد.
وقالت الوزارة إن أعمال بناء ٥٥٩ مدرسة اكتملت خلال الأشهر الستة الماضية، وهناك ٦٠ مدرسة أخرى قيد الإنشاء.
وأكدت الـوزارة أن فرق تابعة لها سافرت إلى عدد من الولايات، ولفتت إلى أنها بصدد توسيع خدماتها إلى مناطق أخرى، لا سيما تلك التي حُرمت من خدمات التعليم في البلاد بسبب نأيها.
وأشارت الوزارة إلى أنها زادت من اهتماماتها بمجال تعليم الطلاب إضافة إلى تحسين قدرات المعلمين العاملين في القطاع التعليمي بأفغانستان.

♦ عودة ٣٠ ألف أسرة أفغانية مهاجرة عبر قندهار

عادت نحو ٣٠ ألف أسرة أفغانية مهاجرة إلى أفغانستان عبر معبر سبين بولدك بقندهار خلال الأشهر الستة الماضية.
وأكد مسؤولون في ولاية قندهار جنوب البلاد أن العدد الإجمالي لأفراد هذه الأسر التي عادت من باكستان يبلغ ١,٦٥,٢٠٠ مهاجر ولاجئ أفغاني.
وبعد إصدار الحكومة الباكستانية قرارا بتهجير المهاجرين

بدعوى أنهم لاجئين غير نظاميين؛ عاد نحو نصف مليون أفغاني خلال الأشهر الأخيرة إلى البلاد.
وأنشأت الحكومة الأفغانية مخيمات لاستقبال وإيواء المهاجرين العائدين داخل الأراضي الأفغانية قرب السياج الفاصل على مشارف خط "ديوراند" الافتراضي.
ولا تزال سلسلة عودة المهاجرين مستمرة حيث يعود المئات منهم يوميا عبر المعابر الرئيسية وتواصل الإمارة الإسلامية تقديم كافة أنواع الدعم لهم.

♦ وزير الأشغال العامة يزور مشروع تعبيد طريق قندهار-كابل

زار وزير الأشغال العامة الأفغاني الملا محمد عيسى الثاني أعمال إعادة إعمار وتعبيد طريق قندهار-كابل السريع.
وخلال زيارته الأخيرة لولاية قندهار جنوب أفغانستان، تفقد الوزير أجزاء مختلفة من الطريق وأشرف على مسار العمل.
وأكدت وزارة الأشغال العامة الأفغانية أن الوزير أوعز إلى الشركات العاملة في المشروع بتسريع الأعمال وإنهاء إعمار هذا الطريق في أقرب وقت ممكن.
وتجري حاليا أعمال تعبيد طريق كابل- قندهار السريع في أجزاء مختلفة. وكانت الحكومة وقعت عقد إعمار الطريق مع عدد من الشركات الأفغانية.

♦ تدشين قسم اللغة التركية وآدابها في جامعة بلخ الأفغانية

افتتحت جامعة بلخ شمال أفغانستان قسم اللغة التركية وآدابها خلال مراسم حضرها مسؤولون أفغان وأتراك.
وتأتي الخطوة في إطار التعاون بين أفغانستان و تركيا.
وأكـدت السلطات أن القسم سيبدأ بالتدريس في شهر مارس/أذار القادم.
وتشارك مؤسسة "تيكا" التركية في تجديد وترميم المبنى الذي خصص لقسم اللغة التركية وآدابها، بالإضافة إلى توفير كافة المستلزمات والأجهزة للقسم.

♦ إعادة ٣٠ صهريجا معبئا بالنفط منخفض الجودة إلى إيران

أعـادت هيئة الجودة والمواصفات في أفغانستان ٣٠ صهريجا معبئا بالنفط منخفض الجودة إلى إيران، معلنة أن هذه الصهاريج من النفط أعيدت إلى إيران عبر معابر ولاية نيمروز غرب البلاد.
وأعادت الهيئة مرات عديدة صهاريج وناقلات نفط وغاز ومواد أخرى لا توافق معايير الهيئة، إلى كل من إيران وباكستان ودول أخرى.
وطالبت الهيئة رجال الأعمال والجهات المستوردة للنفط بالامتناع عن استيراد النفط والغاز الرديئين، إضافة إلى مواد أخرى تستورد من الخارج.
وتواصل الهيئة الأفغانية للجودة والمواصفات جهودها لمنع استيراد النفط والغاز الرديئين، إضافة إلى مواد وبضائع أخرى لا تتوافق ومقاييس ومعايير الهيئة. وقد أخطرت الهيئة جميع الجهات بالكف عن استيراد نوعيات منخفضة ورديئة من المواد، مشددة على أن من يخالف المعايير المقررة سيواجه الإجراءات القانونية.

♦ ترحيل ٦٠ ألف مهاجر أفغاني من إيران الشهر الماضي

ذكرت وسائل إعلام إيرانية أن إيران أخرجت نحو ٦٠ ألف مهاجر أفغاني خلال الشهر الماضي فقط.
ويعود آلاف المهاجرين يوميا إلى أفغانستان قادمين من إيران عبر معابر مختلفة للبلاد مع إيران. وبحسب تقارير إعلامية نشرتها وسائل إعلام إيرانية فإن السلطات الإيرانية اتخذت في الآونة الأخيرة خطوات لترحيل المهاجرين "غير النظاميين" على حد وصفها.
كما هجّرت السلطات الباكستانية نحو ربع مليون مهاجر أفغاني خلال الأشهر الستة الماضية ولا تزال السلسلة مستمرة.

♦ الحكومة الأفغانية بصدد بناء مدينة صناعية في ولاية بنجشير

في خطوة هامة لتعزيز الصناعة والتجارة؛ أعلنت الحكومة الأفغانية أنها بصدد بناء مدينة صناعية في ولاية بنجشير شمال أفغانستان. وأكدت السلطات المحلية في ولاية بنجشير أنها خصصت أرضا لبناء مدينة صناعية في منطقة "بريان" بالولاية، وأوضحت أن أعمال البناء ستبدأ قريبا.
وذكرت السلطات أن خطوة بناء مدينة صناعية تأتي ضمن

مساعي الحكومة الأفغانية لتعزيز الصناعة والتجارة في البلاد.

وزاد الاهتمام الحكومي بتطوير التجارة والصناعة في البلاد، بعد عودة الاستقرار واستتباب الأمن، وسط دعوات حكومية للمستثمرين من داخل وخارج أفغانستان للتوجه إليها للاستثمار.

♦ وزارة الداخلية الأفغانية: نفذنا ١٥ ألف عملية لمكافحة المخدرات في عام ٢٠٢٣

قالت وزارة الداخلية الأفغانية إن قواتها نفذت نحو ١٥ ألف عملية في مجال مكافحة المخدرات خلال عام ٢٠٢٣ في عموم أفغانستان. وأكدت الداخلية الأفغانية أن الأجهزة الأمنية اكتشفت ٨٢٠٠ طن من المخدرات، وألقت القبض على ٨٥٠٠ متهم لضلوعهم في قضايا المخدرات خلال العام الماضي.

وذكرت الداخلية الأفغانية أن السلطات الأمنية دمرت ٨٣٤ مصنعا، كما تمكنت من تدمير ١٤٠٠٠ هكتارا من الأراضي المزروعة بالمخدرات في البلاد خلال ٢٠٢٣.

وكانت السلطات الأفغانية قد أكدت في وقت سابق أنها عالجت نحو ١٠٠ ألف مدمن في العاصمة الأفغانية كابل وأعادتهم إلى عوائلهم بعد تلقي العلاج.

واستطاعت الحكومة الأفغانية الحالية القضاء على زراعة وبيع وتهريب المخدرات بشكل كبير في البلاد التي كانت غارقة في مستنقع المخدرات أثناء وجود الاحتلال الأمريكي الذي أورث للشعب الأفغاني أكثر من ٣ ملايين مدمن.

وخصصت الإمارة الإسلامية مراكز لعلاج الإدمان وإعادة تأهيل المدمنين في جميع المدن الأفغانية، ولا تزال تعمل على إنشاء مزيد من المراكز لاحتواء هذه الأزمة.

♦ الحكومة الأفغانية تواصل بناء ٢٢٠ منزلا سكنيا لمتضرري زلزال هرات

أعلنت وزارة الإسكان والتنمية الحضرية استمرار أعمال بناء ٢٢٠ منزلا سكنيا لمتضرري زلزال منطقة "زندة جان" بولاية هرات غرب أفغانستان. وقالت الوزارة إن مؤسسة "عزيزي" الخيرية تتولى مهمة بناء هذه المنازل بالتنسيق معها، ولفت إلى أن فرق الوزارة تشرف على مسار العمل في إطار هذا المشروع.

وذكرت الوزارة أن هذه المنازل ستوزع على متضرري الزلزال بعد الانتهاء من بنائها.

وكان زلزال مدمر ضرب أحياء بولاية هرات مما أدى إلى استشهاد المئات وتدمير أحياء وقرى وبيوت كثيرة.

♦ زيادة محاصيل العنب في ولاية كابل هذا العام

قالت وزارة الزراعة الأفغانية إن محاصيل العنب قد زادت بنسبة ٦٣٪ في عموم ولاية كابل الأفغانية. وأفادت الوزارة أن محاصيل العنب في مناطق مختلفة بولاية كابل بلغت ٢٣٢ ألف طن متري من العنب.

وأكدت الوزارة أن محاصيل العنب في الولاية للعام السابق لم تبلغ إلا ١١٢ ألف طن متري تقريبا.



ويحظى العنب الأفغاني بشهرة فائقة في داخل وخارج البلاد، كما أن أفغانستان تنتج كمية كبيرة منه سنوياً وتصدره إلى الخارج، لا سيما إلى دول الخليج.

♦ صادرات الزعفران الأفغاني تسجل نموا خلال الأشهر الأخيرة

سجل الزعفران الأفغاني نموا خلال الأشهر الثمانية الأخيرة، حيث شهدت أفغانستان تصدير ٢٨ ألف كيلو غرام من الزعفران إلى الخارج.

وأفادت وزارة التجارة الأفغانية أن قيمة الزعفران الذي صدرته أفغانستان إلى الخارج خلال الأشهر الثمانية بلغت ٢٧ مليون دولار أمريكي. ويعتبر الزعفران أهم منتج تصديري لأفغانستان.

وفي السياق ذاته، أكدت غرفة التجارة والاستثمار الأفغانية أن الزعفران الأفغاني يتمتع بمكانة راقية في الأسواق الدولية. وقالت الغرفة إن إنتاج الزعفران قد زاد بشكل كبير في أفغانستان خلال الآونة الأخيرة مع ارتفاع أسعاره في الأسواق على الصعيدين المحلي والدولي.

وذكرت وزارة التجارة الأفغانية أن كمية كبيرة من الزعفران الأفغاني صُدّرت إلى الهند والمملكة العربية السعودية وإسبانيا وألمانيا والإمارات العربية المتحدة وتركيا ودول أخرى.



بقية من الفاتحين؛
الشهيد أيوب راكتي

أبو يحيى البلوشي

لقد امتازت الأمّة الإسلامية عبر القرون الماضية بتقشف أبنائها البررة وزهدهم في الدنيا وزهرتها، فكانوا يتمتعون من الدنيا بقدر الحاجة، ويكتفون بملابس خشنة ورغيف خبز وغرفة ماء، فاستطاع أبناءها ومجاهدوها بزهدهم أن يدمّروا الجيوش العارمة بعدد قليل في حروب طاحنة.

إن هذا التقشف والتخشن في الأطعمة والملابس وعدم الرغبة في التنعّم والراحة ما ميّز أجيال القرون الأولى التي تربّتْ على يدي النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- ثم انتقل منهم إلى الأجيال القادمة جيلا بعد جيل، كل جيل أتى بعد ذلك، لم يكن يرغب في الدنيا الفانية، فيقوم إلى ميادين الجهاد والكفاح ويقاوم الظلم والبغي ويحارب الكفر ويسعى ليكون الدين كله لله وتكون كلمة الله هي العليا.

لكن المسلمين مع الأسف على مرّ الأيام وكرّ الليالي، بدأوا يتجردون من الفروسية شيئا فشيئا، لا سيما بعد سقوط الخلافة العثمانية، فبدأوا يتجردون من أخلاق تلك الأمم الفاتحة، ففشت فيهم الرخاوة والرقة، وأخلدوا إلى الراحة والتنعّم، وضعفتْ فيهم الحمية الإسلامية والغيرة الدينية، فكان الغزاة والمحتلون يبتلعون بلاد المسلمين بلدا بعد بلد، وقطعة بعد قطعة، وهم منغمسون في شهواتهم، عاكفون على لذاتهم، لا يحرك ذلك فيهم ساكنا ولا يقض لهم مضجعا. وتفاقم هذا الداء إلى أن بدأوا ينظرون إلى حياة الفروسية والفتوة وإلى السلاح وعدة الحرب بعين الاحتقار والازدراء، ويعتبرونها شعارا للجهال والأجلاف ورعاع الناس، ويعتقدون أن ذلك لا يجتمع مع العلم والعبادة والوقار!

في مثل هذه الظروف القاسية قيض الله تعالى من صلب الأفغان، رجالا ميّزهم بصفتين من صفات رجال القرون الأولى؛ الأولى حياتهم الخشنة وتقشفهم والخوض في معترك المشكلات والمغامرات. والثانية؛ شغفهم بالإعداد وحمل السلاح وتعلم أنواع السلاح وعدة الحرب وتعليمها، في زمن صار حمل السلاح فيه عاراً في أرجاء العالم الإسلامي.

هنا وبعد التأخر عن كتابة سلسلة (شهداؤنا الأبطال)؛ بدأت أكتب كليمات عن بطل مغوار، ترك حياته المتنعمة المرفّهة ليلتحق بميادين الجهاد ويسطر في التاريخ صفحات من الرجولة والبطولة، ليرحل إلى جنان الرحمن، بعد رحلة طويلة شاقة في أراضي الجهاد، مروراً ابتلاءات عظيمة لا يتحملها إلا من خلع ربقة الدنيا من عنقه وقدّم نفسه النفيسة لدين الله عزّ وجلّ؛ وهو الشهيد عبد الكريم المعروف بأيوب.

ولد الشهيد عبد الكريم في ديار الهجرة بسبب الظروف القاسية ولهيب الفتن التي أشعلها الصليبيون مع عملائهم في أفغانستان الحبيبة. ولد في أسرة فقيرة يُحترم فيها الوالد، ويُربى فيها الولد تربية إسلامية. وفي عمر التعلم، التحق بمدرسة دينية ليرتشف من مناهل النور وينابيع القرآن الفياضة وبدأ بحفظ القرآن الكريم، فحفظه في سنوات قليلة. ثم التحق بقسم دراسة العلوم الدينية.

كان من سماته زمن الدراسة مراعاة أدب أساتذته والولع

الزائد بخدمتهم. ومع هذا كان مداعبا فرحا مفرحا يداعب أصدقاءه، ويقلل فيهم الشعور بالحزن والكآبة وينقل لهم البهجة والسرور.
كان يخدم الأساتذة ويرافقهم إلى بيوتهم ليحمل أمتعتهم ويشتري حوائجهم ويكسب رضى الرحمن بالخدمة في سبيله. هكذا قويت مادة الأدب والخدمة فيه منذ الصغر وتربّى عليها مع مداعبته لأصدقائه إلى حدّ بالغ.

عبدالكريم يلتحق بميدان النضال

سمع الشهيد في المدرسة عن جهاد أفغانستان، ففكّر في الأمر ولم يتردد حتى التحق بميادين الجهاد سنة ١٤٣٠هـ تقريبا. فانخرط في سلك الجهاد عندما كان شابا يافعا ليقدم روحه فداءً لدين الله عزّ وجل ونصرة لشريعته التي داستها أقدام المحتلين في أفغانستان.
تمّ إغلاق معسكر الشهيد في تلك السنة؛ فرجع إلى بيته لمواصلة الدراسة، ولكنه ما لبث أن عاد إلى ميدان الجهاد مرة أخرى ليواصل كفاحه في سبيل طموحاته. وبعد سنوات قليلة ترك الشهيد الدراسة ووجد ضالته في ميدان الجهاد، فالتحق بساحات الجهاد ليبقى هناك حتى الاستشهاد.
تدرب الشهيد على الأنواع المختلفة من الأسلحة والمتفجرات في فترة الجهاد على أيدي أساتذة بارعين في منطقة (بهرامجة) بهلمند. وكان ذا مهارة فائقة في البارود. ومن خصائصه المميزة له، أنه لأخوّته بالشهيد الأستاذ ياسر؛ تعلم ضمن دراسة الباورد بعض الصيغ منه التي اكتشفها الشهيد بنفسه عبر تجاربه في تعلم البارود من الكتب واستعماله عن كثب.
كان الشهيد زاهداً في الدنيا لا يمتلك منها إلا شيئا قليلا وقاذفة آر بي جي ومسدسا، ولم يكن له نصيب من هذا الدنيا الفانية إلا الجهاد في سبيل الله ودعاء أم بلغت من العمر عتيا.
اشتهر الشهيد بعد فترة من دخوله أراضي الجهاد باسم (أستاذ راكتي)؛ أي أستاذ قاذفة آر بي جي، فكان لا يخطئ رميه بالقاذفة ويصيب هدفه لا محالة. حتى أنه خرج مع مجموعة من المجاهدين في رحلة جهادية إلى ولاية (فراه) وكانوا يذكرون قصص (أستاذ راكتي)، فذكر لهم شهيدنا البطل أنه هو أيوب راكتي.
وجدير بالذكر أن الفضل يرجع في أنه صار أستاذاً لقاذفة آر بي جي، إلى الشهيد الأستاذ ياسر أيضا، حيث كان يقوم بتدريب الشهيد أيوب ليرمي الأهداف المُعدّة بقاذفة آر بي جي.
ولا غنى عن الذكر أن المجاهدين يطلبونه في العمليات، ليأتي من مناطق بعيدة ويشترك في عمليات صعبة وحساسة.
مرّة اتصل المولوي عبدالله عارف -أحد قادة المجاهدين في ولاية نيمروز- بالشهيد ليأتي من هلمند ليشترك في عملية كان مركز العدو بجانب بيوت الناس، فكان لا يرى المولوي عارف هذه المهارة إلا في أيـوب، وطلبه من هلمند رغم طول الطريق وخطره.

الشهيد يستعمل قاذفة آر بي جي لأول مرة

سافر الشهيد أيوب مع الأستاذ راشد -الأستاذ البارز الحاذق في البارود- إلى محافظة غزني، بطلب من مجاهدي غزني، لتعليم المجاهدين البارود وللاشتراك في العمليات الجهادية معهم.
سافروا بالدراجات النارية من نيمروز إلى غزني. وهناك كانوا في حل وترحال مع المجاهدين، وفي كر وفر بين العمليات ضد ثكنات الأعداء. من طبيعة الولايات ذات الجبال أن المجاهدين كانوا يستعملون الدراجات النارية للعمليات، خلافا لمجاهدي الجنوب حيث كانت الدراجة تستعمل في مناطق الجنوب ولكن أقل من المناطق الجبلية الوعرة.
وفي بداية استعمال الشهيد الفعلي لسلاح الآر بي جي في المعارك؛ كان الشهيد مشتركا مع الأستاذ راشد في إحدى العمليات، وكان الأستاذ راشد هو السائق، فطلب أمير المجموعة حاملاً لقاذفة آر بي جي في المعركة، ولكن نظرا إلى أن الأستاذ راشد كان هو السائق، فكان من الضروري أن يكون الشهيد عبدالكريم (أيوب) هو حامل القاذفة، لكنه أبى، وقال: رغم أني تعلمت كيفية استعمال هذا السلاح في المعسكر، إلا أني لم استعمله في الحرب. لكن بعد إلحاح الأستاذ راشد وتحريضه، قبِل أيوب أن يحمل هذا السلاح. ومن هنا بدأ دوره الجديد في استعمال قاذفة آر بي جِي.
ولا غنى عن الذكر أن الشهيد كان أستاذا في استعمال الأسلحة الثقيلة والخفيفة لتعلمه في فترة بداية رحلته الجهادية، لكنه كان يشتاق لاستعمال آر بي جي وأجاد

استعماله حتى اشتهر بهذا السلاح.
في فترة من حياته الزاخرة بالإقدام، كان الشهيد يداعب إخوانه المجاهدين لكنه يحمل همّا عظيما في قلبه، كان فرحا بشوشا ظاهرا، لكن فراق الأحبة أتعبه جداً. روى أحد الإخوة قائلا: إننا لم نجد الشهيد يوما ما محزونا مغموما، لكن في إحدى الليالي عندما صحبته أنا وأحد الإخوة بدأ يحكي عن تعبه وشدة ألم فراق صديقه الحنون الأستاذ ياسر -رحمه الله- وعن كيفية استشهاده حيث استشهد أمام أعين الشهيد أيوب بتفجير قنبلة ملغومة.
وبتعبير مجاهد آخر فإن الشهيد أيوب تغيرت أحواله بعد استشهاد ياسر، وكان رغم مداعبته وفرحه مهموما مستغرقا في أفكاره، وكان يشتاق أن تنتهي رحلته الجهادية سريعا فيلتحق بالشهداء البررة.
كان الشهيد يعتزل بعض الأيام في غرفة خاصة له بعيدا عن غرفة المجاهدين، لينفرد بالعبادة والدعاء أمام خالق الأكوان ويتضرع له بقلب شغوف بالشهادة في سبيله.
كان الشهيد -رحمه الله- ذا حماسة شديدة، حيث في ليلة من الليالي قبل أن تبدأ العملية، خلع قميصه وانتظر في ولع واشتياق أن تبدأ العملية و تُشعل النيران على أعداء الله. ووفقه الله أن يسطر بطولات في هذه العملية ضد العدو.
كان لا يشتغل بالدنيا، وكان جل اهتمامه بالإعداد وتعلم الأسلحة من الأنواع المختلفة وتعليمها للمجاهدين، وكان يدرب الإخوة بمسدس له وكان يشتري الرصاصات للتدريب خاصة.
وكان يزهد في الدنيا ولا يمتلك مالا يفتخر به ولا شيئا كثيرا من الدنيا، إلا مسدسا وقاذفا يستعملهما في الجهاد في سبيل الله. وكان بقية من الفاتحين حقيقة، وخير خلف لخير سلف.

استشهاد أيوب تقبله اللّه

عن ليلة استشهاده، يقول أمير المجموعة (بهلوان زبير) أحد أبرز مجاهدي ولاية نيمروز:
كنت مشغولا بتوزيع الإخوة قبل العملية وتعيين أماكنهم ومواضعهم. بدأت أوزع الإخوة وأجلت نظري فلم أجد الشهيد، فبحثت عنه، وكان خلف السيارة مستلقيا، فناديته وسألته: هل أنت تعبان؟ فأجاب بـ لا. وأضاف: هذه الليلة أشعر بطمأنينة وسكون بالغ.
وزعت الإخوة إلى فريقين؛ فريق أقوده أنا، وفريق آخر يقوده أيوب. بدأت المعركة وتقدم الإخوة، وكاد مركز العدو أن يسقط؛ حيث تم قتل جميع الجنود، إلا أنني عندما تقدمت رأيت أيوب ملقًى على الأرض وناديته فلم يجب، فأطلق جندي مجروح للعدو علي النيران فأصابني بطلقات. وبعد جهد جهيد أوصلت نفسي إلى الإخوة وأخبرتهم أن أيوب جُرِح. ومن سوء الحظ وصلت قافلة إمداد العدو واضطررنا إلى الانسحاب، وبقي الشهيد في مركز العدو. انتهى كلامه.

ألقى الشهيد عصا الترحال ليلة ٢٦ من شهر محرم الحرام سنة ١٤٤٠هـ في منطقة (جخانسور) بولاية نيمروز في العملية ضد العملاء في مركز (كمين جاه) للعدو. وطارت روحه إلى العليين ليخلد في جنان الرحمن برفقة الشهداء من أصدقائه وعلى رأسهم الشهيد البطل الأستاذ ياسر والشهيد سامان تقبلهم الله في جنانه.
أظهر العدوّ همجيته بعد استشهاد البطل؛ فأهانوا جثته وربطوه على مدرعة وطافوا به في المديرية. لكن لا يضره أن العبيد أهانوا جثته وملائكة السماء -إن شاء الله- استقبلوه، ولا تؤثر فيه همجية العدو إذا كانت روحه عند ربه تحت عرشه.
سمعت ممن أثق بهم أن هذه المدرعة مع من أهان جثة الشهيد من الجنود هلكوا إثر انفجار قنبلة في طريق رجوعهم من مركز الولاية نحو المديرية يوما بعد هذه القصة، فأهلكهم الله وخذلهم.
إن الشهداء، منارات من النور حقا، يضيئون الطريق للقاعدين والمجاهدين ويكونوا سببا لشفاء غليل صدور من ينتظرون الشهادة، فتقبل الله منهم تضحياتهم وفدائيتهم.
لقد كان الشهيد أسوة للمجاهدين، فطارت روحه إلى عليين. وبقينا نحن نجني ثمار دمائهم في ظل هذه الحكومة الإسلامية التي قامت بدماء آلاف من المجاهدين، فاللّهم اجعل إمارتنا قائمة على الشريعة، دائمة في البلاد، ناصرة للمظلومين، وثبّتْنا على الشريعة الغراء، واحفظنا مِنْ أنْ نخون دماء إخواننا الشهداء من المجاهدين الذين قضوا نحبهم.

* * *

معالم في طريق الدعوة (٤)

خصائص الدعوة الإسلامية: [٣- الدعوة الحق ٤- الرحمة ٥- الوسطية]



محمد بن عبدالله الحصم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فما زال حديثنا يتواصل في خصائص الدعوة الإسلامية وذكرنا منها -في الحلقة ٣- خصيصتان، هما: الربانية والعالمية. ونذكر في هذا المقال بعضها أيضا فمنها:

الخصيصة الثالثة: (أنها الدعوة الحق)

فجميع الأنبياء بعثوا بالهدى ودين الحق، ودينهم واحد وهو الإسلام فهذا الأصل تتفق عليه الرسل جميعا، وإنما الخلاف في الشرائع، وبعد أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم أبطل كل الشرائع سوى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فهي الشريعة الحق التي نسخت جميع الشرائع، وغيرها أصبح باطلا لا يقبله الله عز وجل، قال سبحانه: "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين".

فبعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يسع أحد من أصحاب الديانات الأخرى، وإن كان أصلها صحيحا إلا الدخول في دين الإسلام وشريعة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث

أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار".

وهذا أمر لا خلاف فيه، وقد جعل العلماء من نواقض الإسلام من ظن أن أحدا يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

الخصيصة الرابعة: الرحمة

فهذه الشريعة رحمة للعالمين، فهي رحمة عامة للجميع الإنس والجن، المسلم والكافر، الأرض والسماء، الماء والهواء، حتى البهائم العجماوات جاء هذا الدين برحمتها، ورحمة كل شيء.

فأحكام هذا الدين كلها تدور على الرحمة، بل حتى الحدود التي ظاهرها القتل أو القطع أو الجلد هي رحمة من جميع النواحي، فهي رحمة بالجاني لأنها تطهره من الحد الذي أصاب، ومن تبعته يوم القيامة فيلقى الله وقد برئ من هذا الأمر وتطهر منه، قال صلى الله عليه وسلم: "فمن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له". وذلك لأن عذاب الآخرة أشد وأبقى.

ورحمة بالمجتمع وحِمْيَة له من الفساد من ناحية تخليصه من هذا العضو الفاسد، أو بصلاحه وطهارته من هذه المعصية، ولأن فيها من الردع والزجر ما ليس في غيرها.

بل حتى أحكام الجهاد قائمة على الرحمة، فنحن نجيِّش الجيوش لغزو الكفار، لماذا؟ لكي نأخذ أموالهم أو نهتك أعراضهم ؟!.. لا.. بل ليدخلوا في هذه الرحمة وتعمهم هذه النعمة، وليحصل لهم الاهتداء التام في الدنيا والنجاة من الجاهلية المتمثلة في كل نظام غير الإسلام، ولينجوا من النار وليخلدوا في النعيم المقيم في الآخرة.

أحكام هذا الدين كلها تدور على الرحمة، بل حتى الحدود التي ظاهرها القتل أو القطع أو الجلد هي رحمة من جميع النواحي، فهي رحمة بالجاني لأنها تطهره من الحد الذي أصاب، ومن تبعته يوم القيامة فيلقى الله وقد برئ من هذا الأمر وتطهر منه، قال صلى الله عليه وسلم: «فمن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له». وذلك لأن عذاب الآخرة أشد وأبقى.

فنحن نبذل مهجنا لمصلحتهم الدنيوية والأخروية، والدليل على ذلك أنهم لو أسلموا لعصموا دماءهم وأموالهم وأعراضهم، والاعتداء عليهم بعد ذلك كالاعتداء علينا ولهم مالنا وعليهم ما علينا، ولك في حديث أسامة عبرة..لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله، من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ؟.." الحديث [متفق عليه].

وأما البهائم فكذلك جاء الإسلام برحمتها ولها باب في كتب الفقه في النفقة على البهائم وأنه لا يجوز تجويعها أو تحميلها فوق طاقتها، أو تضييعها وعدم القيام بشأنها، أو جعلها غرضا، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا»، وفي الحديث عن عبدالله بن جعفر أن بعيرا رأى النبي صلى الله عليه وسلم فَحَنَّ وذرفت عيناه فقال عليه الصلاة والسلام لصاحبه: "إن هذا البعير شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه" [رواه أحمد وأبو داود]. وحديث الحُمَّرَة التي جاءت تفرش لرسول الله فقال عليه الصلاة والسلام: "من فجع هذه بولدها ؟ ردوا إليها ولدها". [رواه وأبو داود عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه].

وقال الله جل جلاله في وصفه لخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم". وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة، قيل: يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ادع على المشركين، قال: صلى الله عليه وسلم: "إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة". وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إنما أنا رحمة مهداة" [رواه البيهقي والدارمي وغيرهما وصححه الألباني]. فهو رحمة للعالم أجمع حتى الكفار، لأن الله رفع عن من لم يؤمنوا به ما كان يعاقب به الأمم

السابقة من الأخذ والاستئصال، صلوات ربي وسلامه عليه ما أرحمه، وما أحرصه على هداية الناس واستجابتهم للحق. ورحمة بالمجتمع وحِمْيَة له من الفساد من ناحية تخليصه من هذا العضو الفاسد، أو بصلاحه وطهارته من هذه المعصية، ولأن فيها من الردع والزجر ما ليس في غيرها.

الخصيصة الخامسة: الوسطية

قال تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا". وتنوع تفسير العلماء لهذه الكلمة؛ فبعضهم قال: الوسط العدول، والبعض قال: الخيار، والبعض قال: الوسط هنا هو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط. وقد رجح إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري رحمه الله هذا المعنى الأخير فقال: قال أبو جعفر: وأنا أرى أن "الوسط" في هذا الموضع، هو "الوسط" الذي بمعنى: الجزء الذي هو بين الطرفين مثل "وسط الدار"... وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم "وسط"، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه - ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه. فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها. [تفسير الطبري (٣/ ١٤٢)].

فالوسطية إذن واقعة بين إفراط وتفريط، فالجانب العدل هو الوسط، وليست هي البينية المطلقة كما يظنه بعض الناس فلا يكون بين حلال وحرام، ولا بين حق وباطل، بل هو حق بين باطلين، واعتدال بين انحرافين، فليس التوسط مثلا هو الحال بين المتمسكين بالشرع والمتساهلين فيه، بل بين المتساهلين والمتنطعين الذين يجعلون ما ليس بواجب واجبا، أو لا يقبلون الأعذار المعتبرة شرعا، أو يعاملون من ترك سنة كمن أخل بركن الدين، أما المتمسكون فهم الوسطيون بين طرفي الانحراف: الغلو وهو الإفراط والتساهل وهو التفريط.

قال شيخ الإسلام رحمه في العقيدة الواسطية عن وسطية أهل السنة: "بل هم الوسط في فرق الأمة؛ كما أن الأمة هي الوسط في الأمم: فهم وسط في: باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل «الجهمية»، وبين أهل التمثيل «المشبهة»، وهم وسط في: باب أفعال الله تعالى بين «القدرية»، «والجبرية»، وفي: باب وعيد الله بين «المرجئة»، وبين «الوعيدية» من «القدرية» وغيرهم، وفي: باب الإيمان والدين بين «الحرورية» «والمعتزلة»، وبين «المرجئة» «والجهمية»، وفي: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين «الروافض»، وبين «الخوارج».

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي في عقيدته: "ودين الله في الأرض والسماء واحد وهو دين الإسلام، قال الله تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) وقال تعالى: (ورضيت لكم الإسلام دينا)، وهو بين الغلو والتقصير، وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس".

> يقابل الوسطية مصطلحا: الإرهاب والتطرف، وهما مصطلحان اتخذهما اليوم أعداء الإسلام من الكافرين والمنافقين سببا للطعن في شرائع هذا الدين

ويقابل الوسطية مصطلحا: الإرهاب والتطرف، وهما مصطلحان اتخذهما اليوم أعداء الإسلام من الكافرين والمنافقين سببا للطعن في شرائع هذا الدين، كما اتخذوا من الوسطية بعد أن حرفوها سببا لتمييع الدين، فكل ما لا يوافق أهواءهم يسمونه إرهابا أو تطرفا، وكل ما يوافق أهواءهم ويحقق أهدافهم جعلوه من وسطية الإسلام وسماحته.

فجعلوا الجهاد ونصرة المظلومين إرهابا، وجعلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتزام المرَأة الحجاب، والولاية عليها تطرفا.

وجعلوا الغناء والاختلاط غير المبرر بين الرجل والمرأة في التعليم والعمل، وسفر المرأة بدون محرم، وكسر قوامة الرجل وسطية، وهؤلاء بين كافر حاقد قد ظهر الحقد من مواقفه وفلتات لسانه، وبين منافق من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، وكلا الفرقتين الوسطية والإسلام منهم براء وهم أعداؤه.

دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله سراً

ثلاث سنوات من الدعوة السرية

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول آيات سورة المدثر، بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى؛ وحيث إن قومه كانوا جفاة لا دين لهم إلا عبادة الأصنام والأوثان، ولا حجة لهم إلا أنهم ألفوا آباءهم على ذلك، ولا أخلاق لهم إلا الأخذ بالعزة والأنفة، ولا سبيل لهم في حل المشاكل إلا السيف، وكانوا مع ذلك متصدرين للزعامة الدينية في جزيرة العرب، ومحتلين مركزها الرئيس، ضامنين حفظ كيانها، فقد كان من الحكمة تلقاء ذلك أن تكون الدعوة في بدء أمرها سرية؛ لئلا يفاجئ أهل مكة بما يهيجهم.

الرعيل الأول

وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام أولًا على ألصق الناس به من أهل بيته، وأصدقائه، فدعاهم إلى الإسلام، ودعا إليه كل من توسم فيه الخير ممن يعرفهم ويعرفونه، يعرفهم بحب الحق والخير، ويعرفونه بتحرى الصدق والصلاح، فأجابه من هؤلاء ـ الذين لم تخالجهم ريبة قط في عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم وجلالة نفسه وصدق خبره ـ جَمْعٌ عُرِفوا في التاريخ الإسلامي بالسابقين الأولين، وفي مقدمتهم زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، ومولاه زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، وابن عمه علي بن أبي طالب ـ وكان صبيًا يعيش في كفالة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وصديقه الحميم أبو بكر الصديق. أسلم هؤلاء في أول يوم الدعوة.

ثم نشط أبو بكر في الدعوة إلى الإسلام، وكان رجلًا مألفًا محببًا سهلًا ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه؛ لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو من يثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعوته عثمان بن عفان الأموي، والزبير بن العوام الأسدي، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص الزهريان، وطلحة بن عبيد الله التيمي. فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس هم الرعيل الأول وطليعة الإسلام.



ثم تلا هؤلاء أمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح من بني الحارث بن فهر، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومى، وامرأته أم سلمة، والأرقم بن أبي الأرقم المخزومى، وعثمان بن مظعون الجُمَحِيّ وأخواه قدامة وعبد الله، وعبيدة بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف، وسعيد بن زيد العدوي، وامرأته فاطمة بنت الخطاب العدوية أخت عمر بن الخطاب، وخباب بن الأرت التميمي، وجعفر بن أبي طالب، وامرأته أسماء بنت عُمَيْس، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي، وامرأته أمينة بنت خلف، ثم أخوه عمرو بن سعيد بن العاص، وحاطب بن الحارث الجمحي، وامرأته فاطمة بنت المُجَلِّل وأخوه الخطاب بن الحارث، وامرأته فُكَيْهَة بنت يسار، وأخوه معمر ابن الحارث، والمطلب بن أزهر الزهري، وامرأته رملة بنت أبي عوف، ونعيم بن عبد الله بن النحام العدوي، وهؤلاء كلهم قرشيون من بطون وأفخاذ شتى من قريش.

ومن السابقين الأولين إلى الإسلام من غير قريش: عبد الله بن مسعود الهذلي، ومسعود بن ربيعة القاري، وعبد الله بن جحش الأسدي وأخوه أبو أحمد بن جحش، وبلال بن رباح الحبشي، صُهَيْب بن سِنان الرومي، وعمار بن ياسر العنسي، وأبوه ياسر، وأمه سمية، وعامر بن فُهيرة.

وممن سبق إلى الإسلام من النساء غير من تقدم ذكرهن: أم أيمن بركة الحبشية، وأم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية زوج العباس بن عبد المطلب، وأسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

هؤلاء معروفون بالسابقين الأولين، ويظهر بعد التتبع والاستقراء أن عدد الموصوفين بالسبق إلى الإسلام وصل إلى مائة وثلاثين رجلًا وامرأة، ولكن لا يعرف بالضبط أنهم كلهم أسلموا قبل الجهر بالدعوة أو تأخر إسلام بعضهم إلى الجهر بها.

الصلاة

ومن أوائل ما نزل من الأحكام الأمر بالصلاة، قال ابن حجر: كان صلى الله عليه وسلم قبل الإسراء يصلي قطعًا وكذلك أصحابه، ولكن اختلف هل فرض شيء قبل الصلوات الخمس من الصلوات أم لا؟ فقيل: إن الفرض كانت صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها. انتهى.

وروى الحارث بن أبي أسامة من طريق ابن لَهِيعَة موصولًا عن زيد ابن حارثة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحي إليه أتاه جبريل، فعلمه الوضوء، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه، وقد رواه ابن ماجه بمعناه، وروى نحوه عن البراء بن عازب وابن عباس، وفي حديث ابن عباس: وكان ذلك من أول الفريضة.

وقد ذكر ابن هشام أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا إذا حضرت الصلاة ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم، وقد رأى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم وعليًا يصليان مرة، فكلمهما في ذلك، ولما عرف جلية الأمر أمرهما بالثبات.

تلك هي العبادة التي أمر بها المؤمنون، ولا تعرف لهم عبادات وأوامر ونواهٍ أخرى غير ما يتعلق بالصلاة، وإنما كان الوحى يبين لهم جوانب شتى من التوحيد، ويرغبهم في تزكية النفوس، ويحثهم على مكارم الأخلاق، ويصف لهم الجنة والنار كأنهما رأي عين، ويعظهم بمواعظ بليغة تشرح الصدور وتغذي الأرواح، وتحدو بهم إلى جو آخر غير الذي كان فيه المجتمع البشري آنذاك.

وهكذا مرت ثلاثة أعوام، والدعوة لم تزل مقصورة على الأفراد، ولم يجهر بها النبي صلى الله عليه وسلم في المجامع والنوادي، إلا أنها عرفت لدى قريش، وفشا ذكر الإسلام بمكة، وتحدث به الناس، وقد تنكر له بعضهم أحيانًا، واعتدوا على بعض المؤمنين، إلا أنهم لم يهتموا به كثيرًا حيث لم يتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم، ولم يتكلم في آلهتهم.

المصدر: كتاب (الرحيق المختوم).

كابل

Kabul

قراءنا الأعزاء، بمناسبة مرور 19 عاماً على إنطلاقة «الصمود»، وبصفة المجلة أحد المنابر الإعلامية التي حملت على عاتقها تعريف الجمهور العربي ببلادنا الحبيبة أفغانستان؛ نود في هذه العُجالة أن نأخذكم في رحلة قصيرة عبر الصور للتعريف ببعض ولايات البلاد التي انتعشت وازدانت باستنشاق نسائم الحرية والانتصار، والتي كثيراً ما حاول الاحتلال المندحر تشويهها وربطها في الأذهان بالخراب والدمار والأنقاض. فهيا بنا...

PAGHMAN, KABUL, AFGHANISTAN





کابل
Kabul
کابل
Kabul


باميان
Bamyan
باميان - بند امير
Bamyan - Band Amir
JALAL
جلال ستوديو


بامیان
Bamyan





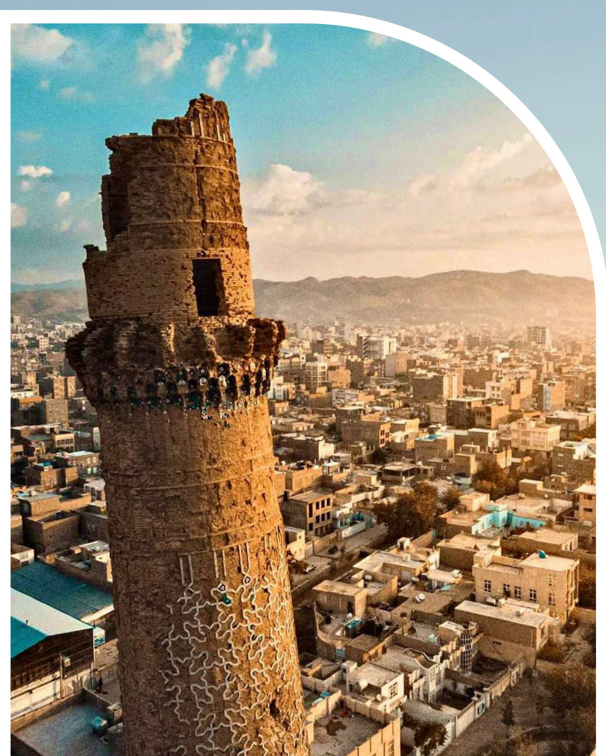



باكتيا
Paktya
jalal.af
JALAL
جلال ستوديو



پکتیا - ځاځي آریوب
Paktia Zazai Aryoub
www.jalal.af
JALAL



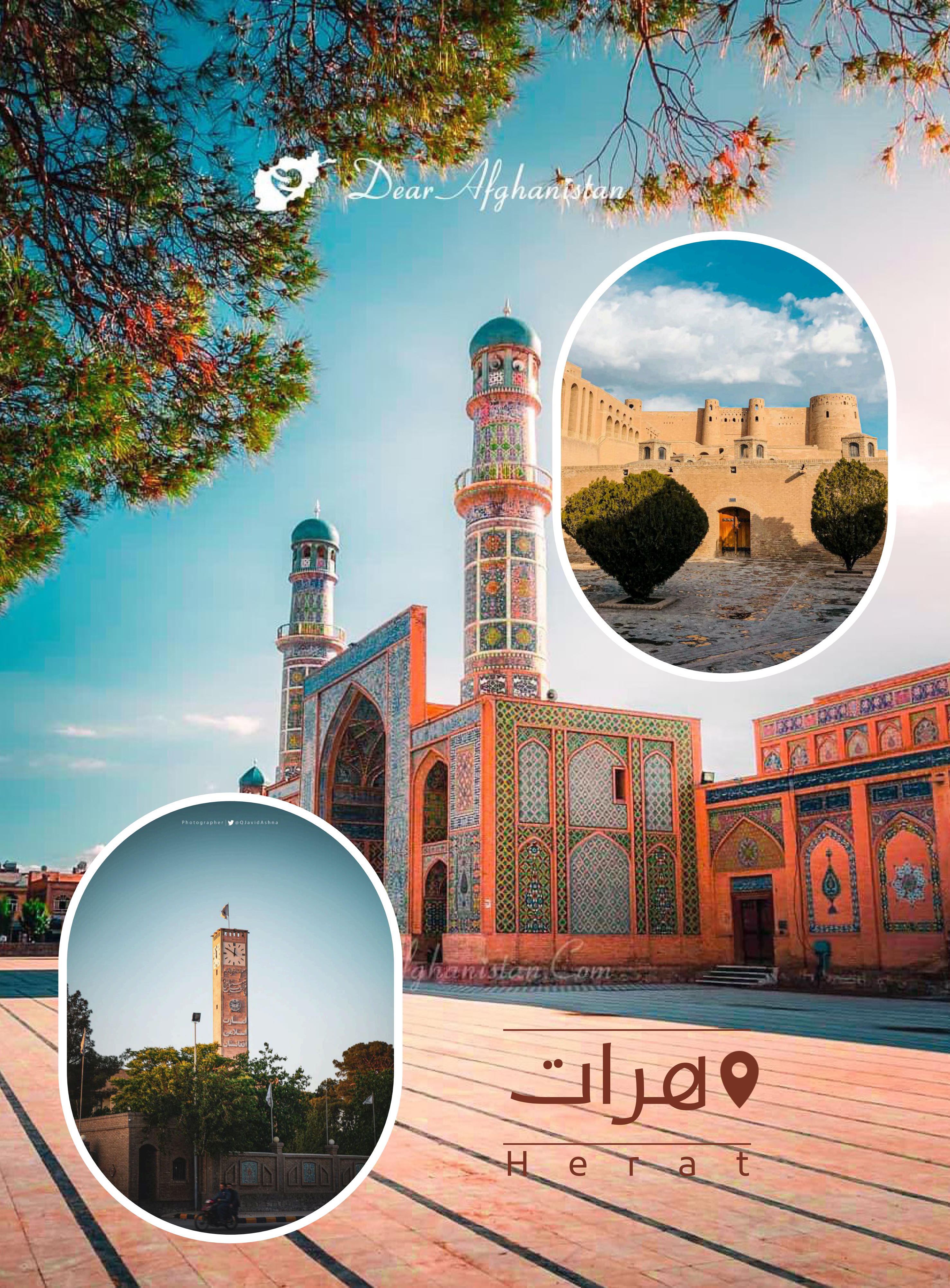


هرات

Herat

هرات

Photographer | @QJavidAshna


Dear Afghanistan
Photographer | @QJavidAshna
هرات
H e r a t



خوست

Khost

Khost, Afghanistan

Photographer | @QJavidAshna

قصيدة

الحنين إلى القدس

أحمد شوقي

جاشتِ الأشواقُ وانزاحَ الكَرَى ... ولظى الحُزنِ بلَيلِيْ مؤنِسِيْ

آهِ! لو أمكنَ يا روحَ السُّرَى ... ما برحْتُ لحظةً في مجلِسي

كنتُ أسريتُ إلى تلكَ الرُّبى ... في بِقاعٍ طُهِّرَتْ مِن دنَس

فلَقدْ طال على القلب النَّوَى ... وهوَى الأشواقِ بيتُ المَقدِس

يا بلادَ النورِ.. يا مهْدَ النُّبوَّهْ ... أزِفَ النصرُ فلا تستسلِمي

لم تزلْ في أُمّتي بعضُ فُتوَّه ... تَنسُجُ الأنــوارُ رُغـمَ الظُّلَمِ

ولنا -يا قُدْسُ- في الإيمانِ قوَه ... تجعلُ الأبطالَ مِثل القممِ

سيذوق المجرمُ الباغي عُتُوَّهْ ... فاصبِريْ -يا قدسَنا- لا تسأَمِي

ستُغنِّي القدسُ أنغامَ الإِبَاْ ... مِن ذُرَى مِئذَنةٍ في الغَلَس

تشحذُ العزمَ وتدعوْ للفِدا ... طالَ في الأَسرِ ثَرى الأندَلُس

وبكتْ بغدادُ مِن ظُلْمِ العِدا ... كلّ يوم كَـأسَ ذلٍّ تحتسي

أينَ من يعشَقُ أسبابَ الرّدى ... ويرى الموتَ شبيهَ العُرُسِ؟!



AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

19th year - Issue 217 - Rajab 1445 / January 2024



كل شي مرغم على المغالبة والمعاركة، لأن لكل شيء روحاً تحفظ بقاءه وتدفعه هذه الروح إلى المغالبة دونها.. الشجرة تُغالب الشتاء بسياط رياحه وانهمار ثلوجه، وبرغم تعرّيها وتشقّقِها؛ يختبىء فيها سر الربيع لكي يتبرعم في ميعاده، حتى أصبح عنف الشتاء ضرورة إخصاب وتجديد، لأنّ الشجرة لا تخضرّ وتثمر إلا إذا خلعت كل أوراقها البالية، ولا تسمق إلا إذا خلّصتها الفؤوس من زوائدها ومن طفيلياتها.. والإنسان شقيق طبيعي للنبات!